



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة



كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

وظائف و مهام العلماء لدى السلطة و المجتمع أبو راسم الناصري

في الغرب الجزائري و ابن الفكون في الشرق الجزائري نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

تخصص : تاريخ الجزائر الحديث

شعبة : تاريخ

إشراف البرفيسور(ة) :

من إعداد الطالبة :

حميدي أبوبكر الصديق

مداني مسعودة

السنة الجامعية : 2025/2024



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نوابه العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): مداني مسعودة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 206483209

الصادرة بتاريخ: 2021/02/21 عن بلدية: اولاد عدي لقبالة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1830-1519) تحت رقم التسجيل: UN2801202424044095327

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: وظائف و مهام العلماء لدى السلطة و المجتمع أبوراس ناصر و ابن الفكون نموذجا

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمهنية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2025/09/22

امضاء المعني (ة):

خليل صابر



المرجع: القرار الوزاري رقم 933/مورخ في: 2016-07-28 المحدد للتواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

وظائف ومهام الحامد لدى السلطة والجمع أيا راس ناصروا في لفلون نموذجا

إعداد الطلبة:

1- هادي مسعود رقم التسجيل: UN2601202424044095327
2- رقم التسجيل:

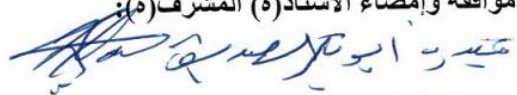
القسم: الشعبة: التخصص تاريخ الجزاء الحديث
إشراف: البروفيسور عبد الباقى البدر الرتبة: بروفيسور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص



موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):



رئيس القسم



شكر وعرفان

قال تعالى (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لقمان 12

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل)

أتقدم بالشكر لجامعة محمد بوضياف و كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

إلى المشرف والدكتور أستاذي الفاضل حميدي أبوبكر الصديق، فشكرا له على صبره و حرصه

الدائم وعلى متابعته الدقيقة وتشجيعه المستمر الذي كان له بالغ الأثر في مساري التكويني.

وأنتقدم بخالص الشكر والتقدير الى جميع من مد يد العون لإتمام عملي هذا.

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى كافة أساتذة قسم التاريخ على ما قدموه لنا من علم

ومعرفة وعلى مجهوداتهم القيمة في مرافقتنا طيلة مسارنا الدراسي، فشكرا لكم على دعمكم المتواصل

ونصائحكم الثمينة وتشجيعكم الدائم ، الذي شكل مصدر إلهام ودفعنا لنا للمضي بثقة ووعي.

مداني
مسعودة

إهداء

ها قد وصلت إلى نهاية محطة لطالما حلمت ببلوغها مرحلة جمعت بين التحدي والتعلم بين الاجتهاد والإصرار

فكان الحصاد تجربة غنية صنعت في داخلي خطوات أولى نحو المستقبل الذي أطمح إليه.

وسط العثرات والتحديات أثبتت لنفسي أن الإرادة لا تعرف المستحيل .

بين كل عثرة درب وعر كنت أؤمن أن الوصول

ممكن وها أنا وصلت

أهدي هذا العمل

إلى أول من تنبض لهم روحي حباً إلى من تحملوني في قلوبهم قبل أيديهم إلى من كان دعاؤهم زادي في الطريق ، وسندهم طريقي نحو النجاح إلى أبي العزيز (مداني قويدر حفظه الله) من علمني أن الحياة لا تعاش إلا بالعزيمة و الصبر، من زرع في قلبي حب التحدي و الإصرار وكان دوماً مثلاً للرجولة والوقار، وإلى أمي الغالية (أمي زهور متعها الله بالصحة و العافية) نبع الحنان ونور العمر و سر السعادة يا من كانت دعواتك إلي في جوف الليل نبراساً ينير دربي، يا من غمرتني بلطفك وحملتني بقلبك قبل ذراعيك لكي كل الحب والامتنان فأنت الجدار الذي استندت عليه كلما اشتدت بي الحياة.

إلي زوجي عابي عبد الباسط الذي كان السند القوي لنيل هذه الشهادة ، إلى عائلتي الصغيرة و أبنائي ، إلى كل شخص قريب أو بعيد شكرا لكم جميعاً .

أشكركم على كل لحظة من وقتكم وكل نظرة فخر وكل دعوة خفية كنتم بها سببا في دفعي للأمام، إلى كل من هونوا تعب الطريق إلى من شجعوني على المواصلة وإكمال المسيرة رفقاء الدرب شكرا لكم.

خطة البحث

الصفحة	العنوان
	شكر وعرفان
	الإهداء
أ	المقدمة
–	الفصل الأول: العلماء وعلاقتهم بالسلطة و المجتمع.
04	1- تعريف العلماء وعلاقتهم بالدولة و المجتمع.
06	2- الوضع الثقافي والديني في الجزائر خلال العهد العثماني.
08	3- ابرز البيوتات العلمية.
13	4- مكانة العائلة الفكونية.
14	5- التعريف بعبد الكريم الفكون.
18	6- التعريف بأبي راس ناصر.
–	الفصل الثاني: الوظائف الرسمية للعلماء.
23	1- القضاء.
25	2- ركب الحجيج.
27	3- الإفتاء.
31	4- مشيخة الإسلام.
32	5- الوقف.
35	6- التعليم.
	الفصل الثالث : المهام غير الرسمية.
39	1- التدريس.
40	2- التأليف.
44	3- الزواج والطلاق.
46	4- الجهاد.
47	5- حل النزاعات.
48	6- مقارنة بين العالمين عبد الكريم الفكون و أبو راس ناصر.
–	خاتمة

مقدمة

عرفت الجزائر العثمانية أوضاعا مختلفة عن باقي العصور ميزها ظهور فئة مميزة سميت بالعلماء الذين كان لهم دور فعال في المجتمع الجزائري آنذاك فهم محور الحياة الثقافية و الاجتماعية في الجزائر من خلال المهام و الوظائف التي كانوا يقومون بها لذلك يبادر لنا التساؤل التالي: ما هي وظائف و مهام و علاقة هذه الفئة(العلماء) بالسلطة والمجتمع؟

وقبل الإجابة على هذا التساؤل إرثيت ان اظيف بعض التساؤلات حول من هم هؤلاء العلماء؟ و ما علاقتهم بالسلطة العثمانية ؟ وكيف كانت علاقتهم بالمجتمع؟ كيف كان الوضع الثقافي في الجزائر آنذاك ؟ و ماهي أبرز البيوتات العلمية في ذلك العصر؟ وقد خصصنا الحديث عن عبد الكريم الفكون بالنسبة للشرق الجزائري و أبوراس ناصر بالنسبة للغرب الجزائري فتسألنا عن الوظائف الرسمية التي كان يزاولها العلماء ؟ والمهام غير الرسمية لهم ؟ وما هي أوجه التشابه و الاختلاف بين العالمين المذكورين؟

للإجابة على هذه التساؤلات، اتبع المنهج التاريخي الوصفي في سرد الأحداث ووصف الشخصيات المذكورة و مكانة كل منهما ثم اتبعت المنهج التحليلي المقارن لمعرفة أو المقارنة بين هذين الشخصان الفذان متبعة خطة مقسمة الى ثلاثة فصول.

• الفصل التمهيدي: بعنوان العلماء وعلاقتهم بالدولة و المجتمع.

منها خصصته لتعريف العلماء وتبيين مكانتهم لدى السلطة و المجتمع ثم تحدثت عن ظاهرة التقارب بينهما ومظاهر التباعد بعد ذلك تطرقت الى طرح الوضع الثقافي و الديني في الجزائر خلال العهد العثماني وذكرت أهم البيوتات العلمية ثم خصصت الحديث عن العائلة الفكونية وعن عبد الكريم الفكون وعن أبوراس ناصر المعسكري.

• ثم خصصت الفصل الأول: بعنوان الوظائف الرسمية

وقد تناولت فيه أهم الوظائف الرسمية من

- قضاء.
- إمارة ركب الحجيج.
- الإفتاء.
- مشيخة الإسلام.
- التعليم.

• ثم الفصل الثاني: بعنوان المهام غير الرسمية وخصصت فيه الحديث عن:

- التدريس.
- التأليف.
- الجهاد.
- حل النزاعات.
- الزواج و الطلاق.

- مقارنة بين عبد الكريم الفكون و أبوراس ناصر

ثم ختمت بخاتمة ضمنيتها أهم استنتاجاتي التي توصلت إليها من خلال اجراء هذه الدراسة البسيطة.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع التي أذكر منها عجائب الأسفار و لطائف الأخبار لأبوراس ناصر، المعرب فيمن غزا المغرب من الصحابة لقطة العجلان فقد أفادوني كثيرا في تبيان المعلومات الشخصية لأبي راس ناصر و تفاصيل نشأته وحباته ورصد بعض مواقفه من بعض القضايا في عصره، إضافة إلى منشور الهداية الذي أفادني في رصد وتبيان جوانب عديدة من شخصية ونسب و مواقف ابن الفكون وكل هذه المخطوطات المحققة كانت ذات أسلوب واضح وبسيط لا يحمل التعقيد الذي وجدناه في المخطوطات الأصلية التي تعد كتابتها غير مفهومة فالخط غير مقروء و الكتابة قديمة و نفس الحال عند اطلعنا على صور بعض العقود المستخرجة من أرشيف المحاكم التي صورت في دراسات قد اعتمدتها في بحثي هذا، ومما لا شك فيه أن هناك بعض التباين بين المعلومات.

حول تاريخ مولد أبوراس ناصر لذلك اعتمدت التاريخ الموجود في المصادر إضافة إلى الاختلاف بينهم في قضية مشيخة الإسلام فمنهم من رجح ان مشيخة الاسلام ظهرت مع عبد الكريم الفكون و هو أول من لقب بهذا اللقب معتمدين في ذلك على أن عبد الكريم لم يذكر في مؤلفاته أن أباه كان قد شغل هذا المنصب وذكر رواية يذكر فيها أن أباه قد حج مع ابن عبد المؤمن إلا أننا نجد أن هناك من يرجح أن عبد الكريم الفكون قد ورث هذا المنصب عن عائلته كغيره من المناصب كما اعتمدت على مجموعة من المراجع في تبيان مواقف كل من عبد الكريم الفكون و أبوراس ناصر حول قضايا عصر كل منهما و بينا بعض الفتاوى لهم في بعض المسائل الفقهية.

وقد كان دافعي لاختيار هذا الموضوع الرغبة الشخصية التي تتمثل في:

- الفضول العلمي لمعرفة هذه الفئة المميزة من المجتمع التي يقال عنها "العلماء ورثة الأنبياء" و أيضا "أنما يخشى الله من عباده العلماء" فهذه الطبقة تستحق عناء البحث و الدراسة بالإضافة الى كونها كانت عبارة عن همزة وصل بين السلطة والمجتمع و العلماء الذين عملوا على تهدئة الوضع بين الطرفين و خاصة أن الطبقة الحاكمة كانت جاهلة للغة المحلية لذلك كان عليها الاعتماد على طرف ثالث لإرساء حكمها.

- الوقوف على دور هذين العالمين في تاريخ الجزائر في الشرق والغرب.

- تثمين دور العلماء المحوري في الحياة العامة للناس.

- المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بجانب معين في دور العلماء في تواصل البنية الثقافية الجزائرية من خلال هذين العالمين.

وكأي طالب علم قد واجهتني مجموعة من الصعوبات التي أعاقت بحثي هذا التي تتمثل في:

- الظروف الصحية لي والمتمثلة في الحمل وصعوبة التنقل بين المكتبات أو السفر الى اماكن أخرى بحثا عن المادة العلمية إضافة إلى ظرف زوجي الصحي المفاجئ.

- صعوبة التقيد بنموذج حيث أن المادة العلمية تتوفر بصفة عامة ولم تقتصر على نموذج.

- كون عبد الكريم الفكون كان في أوائل التواجد العثماني مما أدى إلى صعوبة العثور على المادة العلمية خاصة المصادر بينما الثاني أبوراس ناصر كان في أواخر التواجد العثماني فهناك العديد من المصادر لكنه لم يشغل العديد من المناصب كابن الفكون.

- الاعتماد على ما وجد في الانترنت من مصادر و مراجع فقط.

- صعوبة التوفيق بين العمل على المذكرة و الاعتناء بمنزلي و أطفالتي وخاصة في فترة الاختبارات.

- ضيق الوقت وعدم قدرتي و امتلاكي الحاسوب فاعتمادي على غير كان من بين العراقيين التي أدت الى تأخر انجاز العمل.

و لا يسعني في نهاية هذه الأسطر سوى أن أتمنى ان اكون قد وفقت بعض الشيء في الإحاطة بالموضوع كما ينبغي الحال و ان أكون قد أصبت بيت القصيد.

❖ تعريف العلماء :

العلماء فئة مميزة على غيرها من فئات المجتمع لكونها ضليعة في العلوم الشرعية مما جعلهم مؤثرين في الناس بالعلم والدين فاكثسبوا مكانة وسلطة اجتماعية ودينية¹، حيث كانوا هم المستشارين والموجهين للسلطة²، من جهة وذوو سلطة على المجتمع من جهة أخرى فهم حلقة وصل بين السلطة والمجتمع³، فكانوا: مدرسين. قضاة. خطباء. مفتين لكن مع مرور الوقت تحولت هذه الوظائف والمكانة إلى امتيازات وراثية داخل عائلات دون أخرى مما أدى إلى احتكار الوظائف والمناصب العلمية كما حدث في عائلة ابن فكون مما أدى إلى ظهور مشاكل داخل المجتمع مثل: التقليد، الجهل، التعصب والتنافس بين العلماء⁴ بشقيه سواء كان تنافس فردي بين الأفراد ينتهي في الغالب بالعزل أو ينتهي بفقد العالم لمنصبه أو حياته، و هو تنافس قصير المدى.

أما النوع الثاني من التنافس فهو تنافس بعيد المدى كما حدث بين عائلي ابن عبد المؤمن و الفكون.

وهذا التنافس بصفة عامة (سواء فردي أو عائلي) نتج عنه عدة آفات كالطمع و الجهل و التساهل في أمور الدين⁵ وهذا ولد جمود فكري ثقافي واختلال في الفكر الديني. ولم يسلم العلماء من الانتقادات خاصة من أولئك الذين راو في بعضهم التواطؤ مع السلطة و إشغالهم بالمصالح الشخصية حيث أشار الوزان إلى ان العالم إذا أقام بحق الله تثور ضده العامة و الخاصة يبيعون به (يوشون به) حتى ينقلب الأمير عليه⁶.

فيمكننا القول هنا أن الحياة الثقافية كانت قائمة على عاتق العلماء و المشايخ و المواطنين حتى شكلوا الرأي العام فأصبح الحكام يخشونهم ويتقربون منهم⁷ ويعتمدون عليهم في القضاء على الثورات وتهدة الأجواء مثلما قام به الفكون الذي كان سببا في تثبيت التواجد العثماني بقسنطينة وما قام به حفيده عبد الكريم الفكون الحفيد بعد ثورة ابن الصخري بوعكار 1637 من

1 مخفي مختار بلبروات بن عتو، دور علماء الجزائر إ ح س خلال العهد العثماني في (1830-1518) مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر، مجلد 08، عدد 4، جانفي 2017، ص. 371.

2 أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 103.

3 مخفي مختار، المرجع نفسه ص 371.

4 أبو القاسم، سعد الله، المرجع نفسه، ص 404.

5 حسين بوخلودة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وأثره (988-1073) مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية جامعة السانتيه- وهران، الجزائر، 2008-2009.

6 حسين بوخلودة، المرجع نفسه.

7 صلاح محمد، طالب، دور الوقف في الحياة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه مجلة: العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، الجزائر مجلد 3، العدد 2، سبتمبر 2020.

فرض للسمع والطاعة مما فتح المجال له ليتدخل في أمور السياسة فقد اقترح أن يتولى أحمد باي لمنصبه (1057-1647م) فدام هذا التحالف ما يقارب 16 سنة مرت بسلام و استقرار لم تشهده قسنطينة من قبل¹.

❖ **أصناف العلماء:** ينقسمون إلى 3 أصناف.

علماء موظفون، فقهاء مستقلون لا صلة لهم بالمتصوفة، علماء متصوفة دعاة العلم والولاية، المرابطون هذا من الناحية العلمية أما من الناحية الوظيفية فهم طبقتين

- **طبقة رسمية:** تشمل القضاة، المدرسون.

- **طبقة ملحقة بها:** تشمل رجال الزوايا و المتصوفة².

❖ **مظاهر التقارب و التباعد بين العلماء و السلطة:**

كما سبق الذكر كان الحكام يتقربون من العلماء لكسب الدعم الشعبي لهم في نفس الوقت العلماء يتقربون من السلطة للحصول على بعض الامتيازات التي نذكر منها:

- تولي المناصب: كالقضاء، الإفتاء، التدريس، الخطابة،...إلخ.
- الإشراف على الأوقاف و مداخلها بغير حساب ولا رقابة.
- الطمع في المال و الجاه و المكانة الاجتماعية.
- الإعفاء من الضرائب.
- التساهل مع بعض التصرفات الناجمة عن العلماء.
- منح الحماية لمن يلتجئ لهم (كما حدث مع عائلة الفكون)
- غرض الطرف عن تجاوزات العلماء التي يقوم بها بعضهم كالرقص والغناء التي لا تمت للدين الإسلامي بصلة.

أما فيما يخص في مظاهر التباعد نذكر:

- العزل من المناصب.
- مصادرة الأملاك الخاصة.
- التتكيل والقتل لكل من سولت له نفسه معاداة السلطة الحاكمة.
- التشهير بالعلماء بواسطة علماء آخرين حتى أفنى ابن فكون بعدم جواز شهادة العلماء لبعضهم.

¹ حسين بوخلودة، المرجع نفسه.

² مخفي، مختار، المرجع نفسه.

ومن هنا نقول أنه إن كان هناك توافق بين العالم و السلطة حضي بالمكانة الاجتماعية المرموقة و المناصب العليا في الدولة و إن كان من الذين يعارضون السلطة سوف يستبعد من هذه المناصب و المكانة، وإن لم يقتل أو يسلط عليه عالم آخر إلا أن هناك وظائف يتولاها العلماء بغض النظر عن مواقفهم من الدولة أو السلطة وعلى رأسها التدريس الذي لم يلق التنافس فيه بين العلماء لكونه ليس وظيفة مريحة أو مكسبة للمادة فقد كان أجر المعلم يستمد من مداخل الأوقاف أو بعض الصدقات التي تقدم للعالم من طرف السكان فنقول أن المعلم الذي يمارس التعليم يحظى بالإحترام و العطف في نفس الوقت يشفق عليه الناس لكونه لا يكسب الكثير من الماديات لذلك كانوا يزاولون مهنة متعددة من أجل كسب قوتهم فأدى هذا إلى ظهور ما يعرف بالفقهاء التجار الذين آثروا العمل بالتجارة على التدريس أو هروبا من تولي القضاء¹.

❖ الوضع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني:

تميز الوضع الثقافي خلال العهد العثماني بالتمركز حول العلوم الشرعية دون سواها كتعليم القرآن وبعض أدبيات اللغة فيحفظ التلميذ القرآن الكريم عن ظهر قلب و يتعلم القراءة و الكتابة و مبادئ الحساب، لذلك تركزت فيهم سمة الحفظ² و التقليد و الابتعاد عن الاجتهاد فصارت هذه الميزات صبغة للعلوم الدينية في هذا العهد وهذا أثر بالسلب على العلوم العقلية التي تراجعت و تراجع الاهتمام بها كالتب، الرياضيات، الفلك، الفلسفة، وغيرها من العلوم التي كانت بالأمس تكاد حكرها على العرب و المسلمين فضعفت إن لم نقل انعدمت و ذلك نتاج بعض العوامل التي نذكر منها:

- عدم اهتمام الدولة العثمانية بالجانب الثقافي.
- انشغال الدولة العثمانية بالجهاد البحري من الهجمات الصليبية على السواحل الجزائرية.
- تعسر الظروف المعيشية للجزائريين مما دفع بهم إلى الانشغال في إصلاح أحوالهم المادية وتركيزهم على التجارة للتخلص من الوضع المادي السيئ(155)
- انتشار بعض الأمراض وموجات الطاعون المتكررة على الجزائر مثل: الطاعون سنة 1654 الذي أودى بحياة ثلث السكان وغيرها من موجات الطاعون التي أدت إلى

¹ خير الدين شتر، رحلات جزائرية، رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد القادر الثنيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ-1816م ، دراسة للواقع السياسي و الاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر و التوزيع، الجزائر 2015، ص68.

² أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق.

المجاعة وقد تكون سببا من أسباب الفوضى السياسية التي شهدتها الجزائر خلال الثمانين من القرن 17م (ص159)¹

ونظرا لهذه الظروف صنف العلم إلى قسمين: علم شرعي.

❖ علم شرعي: كحفظ القرآن و الأحاديث وعلوم الأصول و الفروع و الفقه و النحو و اللغة و التصريف و معرفة رواة الحديث والإجماع و الاختلاف.

❖ العلوم الأخرى: ما يحتاج إليه في أمر قوام الدنيا كالطب و الحساب هو من كفاية أيضا و اختلفوا في تعليم الصنائع التي هي أساس مصالح الدنيا كالخياطة و الفلاحة و نحوهما و اختلفوا أيضا في أصل فعلها.

كما حذر العلماء من الانتقال من كتاب لآخر أو علم لآخر قبل اتمامه أو إتقانه لأنها علامة من علامات الفشل اما إذا تحققت أهليته فالأولى ألا يدع فنا من العلوم الشرعية إلا نظر فيه فإن ساعدته القدرة على التبحر فيه فله ذلك أو يهتم في كل فن بالأهم(ص29) ووضعا مجموعة من الآداب للمتعلمين من بينها:

- اختيار المعلم.
- لا يبدأ المتعلم بالكلام إلا بإذن معلمه.
- لا يسأل عن شيء عند ملا له أستاذه.
- يطلب رضاه و تجنب سخطه و يمثل أمره في غير معصية الله (ص90)².

والملاحظ أن ظاهرة الحفظ كانت ذات نتائج إيجابية على بعض العلوم التي تعتمد على الحفظ فجعلت إنتاجها غزيرا كالحديث وعلومه فقد كان أفضل من باقي العلوم لكون الجزائريين يمتازون بقوة الحفظ فيحفظون الصحاح عن ظهر قلب و يحفظون المتون الطوال في علم مصطلح الحديث و قد كان الحفظ مقياسا للتقدير و الاحترام وطلب الإجازة.

أما العلوم التي تحتاج إلى سعة أفق و اطلاع ثقافي واسع مثل التفسير فقد ندر فيها الإنتاج رغم شهرة بعض العلماء فيه أمثال: عبد القادر الراشدي القسنطيني، ومحمد الزجاي ابن لؤلؤ، لكن هذه التفسيرات لم تكن سوى شروح لتفسيرات سابقين أو زيادة في تبسيطها و أغلبهم اشتهر بتدريس التفسير لا التأليف به.

¹ جون ب وولف، الجزائر و أوروبا 1500-1830 تحقيق وترجمة: أبو القاسم يعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، (ص-ص: 154-159).

² جمال قتان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر 1431هـ/2010م، (ص-ص: 28-30).

حتى تأليف أبوراس ناصر لم تكن سوى نقولات عن شيوخ سبقوه وقد أتسمت هذه التأليف بالبساطة وغلبت عليهم العامة لطبيعة المجتمع.

و الجدير بالذكر أن العلوم الحربية وحدها بين العلوم حضيت بالإهتمام من طرف العثمانيين لعلاقتها بالجهاد ميدان العثمانيين.

و بالرغم من كل ما تميز به الوضع الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني إلا أنه لم يمنع ذلك من ظهور بعض الحواضر العلمية كتلمسان في الغرب وبجاية، قسنطينة في الشرق وهذه المناطق كانت مراكز اشعاع فكري وثقافي أكثر من غيرها كالجزائر، بسكرة، وهران التي كانت أقل مستوى من الأولى، أما الريف الجزائري فقد ساد فيه الجهل و أبنائه الذين يسافرون لهذه الحواضر طلبا للعلم يستقرون بها ولا يعودون لقراهم بعد إكمال تعلمهم لكن مع مرور الوقت وظهور الزوايا و انتشارها لنشر العلم بعدما كانت تقتصر على الإطعام و إيوان عابري السبيل اعادت الانتعاش للعلم و التعليم ساعدها في ذلك نزوح العلماء الأندلسيين إلى الجزائر فرارا من بطش الكنيسة فاتخذوا هذه الزوايا مستقرا لهم للحث على الجهاد و العودة إلى الدين وعلومه و نظرا لعدم اهتمام الدولة العثمانية للجانب الثقافي وعدم تزويده ماديا دفع بالكثير من العلماء للهجرة إلى تونس ومصر طلبا للعلم¹.

❖ المؤسسات التعليمية:

❖ المدارس:

لم تكن هناك مدارس بالمعنى الحالي للمدرسة ولم تدرس فيها مناهج تعليمية كما هو الحال اليوم وإنما كانت تعتمد على التلقين والحفظ فكل معلم علم يهتم بتدريسه فيختار الطالب العلم الذي يريد أن يدرسه ويتعلم على يد أفضل شيخ في ذلك المجال فكان اختيار المعلم يعتمد على مدى شهرة الشيخ المعلم ومدى حضور الطلبة لدرسه، حيث كانت سمعة المعلم أهم بكثير من علمه أما المناهج المتبعة في ذلك منهج الحفظ والتلقين كما سبق الذكر كون الحفظ والاستظهار يمثل المصادقية والبرهان في النقل عن الأصول ومن جهة أخرى يعكس المستوى الفكري الثقافي الراقي لاعتماده على الذاكرة أما المنهج الثاني فهو طريقة الإجازة وهي بمثابة دليل وشهادة على أهلية الطالب لاستحقاقه الإجازة².

¹ جمال قنان، المرجع نفسه، ص.30.

² نجد أن جب وولف قد حصر التعليمي ثلاث مدارس عليا حيث يتعلم الأطفال القرآن الكريم وبعض أداب اللغة العربية حيث يحظون القرآن عن ظهر قلب ، أنظر جون ب للجزائر و أوروبا 1500-1830، تحقيق و ترجمة أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر 2009، ص154.

❖ مدرسة مازونة:

هي مدرسة مختصة في العلوم و المعارف الفقهية كالفقه و أصوله و الفرائض، علم التوحيد، علم الحديث، علم اللغة، من نحو الصرف، بلاغة وغيرها. اختلف العلماء في نشأتها و أنفقوا على علومها و عرفت بكثرة مجالسها ونجابة مناهجها و أصوله و مسلك التسميع و التلقين والإجازات في الحديث وعلومه لتحصيل مقاصد الإحاطة والضبط لأصول و فروع المذهب المالكي¹.

يعود تأسيس هذه المدرسة للشيخ العلامة الفقيه محمد بن الشارف بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن علي بن منصور بن محمد بن أحمد البلداوي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن مسعود بن الحسن بن سليمان بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله . الكامل بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول(ص) سنة 1029هـ وأقامها بماله الخاص درس بها حوالي 64 سنة إلى أن توفي سنة 1164 هـ ، وقبره موجود بها تتكون من مسجد جامع للصلاة مكتبة كبيرة بها مختلف المصادر الفقهية والأدبية وبعض المرافق التابعة لها التي كانت تستعمل لإيواء الطلبة.

من أشهر العلماء الذين تخرجوا منها : عبد الرحمن بن محمد الشارف وابنه علي بن عبد الرحمن (47)، محمد بن علي، أبو طالب محمد بن علي، اما بالنسبة لخريجي المدرسة الذين أصبحوا علماء و فقهاء ومشايخ بفضل الإجازات الفقهية التي تحصلوا عليها في شتى العلوم بالمدرسة الفقهية نذكر:

الشيخ الرماصي، محمد السنوسي(ص50)، ابن قندوز، و الشيخ محمد ابوراس،(52)

● الكتابات:

هو المدرسة الابتدائية الأولى التي يمر بها الطفل يلتحق بها الطفل عند سن السادسة حيث يتعلم القراءة والكتابة فيتعلم مبادئ اللغة العربية واستظهار كتاب الله وبعض مبادئ الحساب والتدريب على الزخرفة والخط كل كتاب يحوي ما بين 15 إلى 20 صبي يعلمهم معلم يشترط فيه الثقافة والخير والأستاذ في هذه المؤسسة حر في تعيين مواد ومواقيت الدروس ومنح الإجازات.

¹ مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية، الجزائر (ص-ص 54-56).

• الرباطات و الزوايا:

فكاد لا نجد قرية أو مدينة تخلو من الزوايا التي ينشر المتصوفة أفكارهم فيها وينشرون اورادهم ولا تخلو زاوية من الأضرحة يتبرك بها الناس ويقدمون الهدايا ويذبحون الذبائح¹ ونلاحظ ان الحكام كانوا يحترمون أهل التصوف دون تمييز بين " المتصوفة الحقيقيون والمزيفون، وقدرتهم حتى قدسهم و حبسوا الأوقاف عليهم، ومن هنا دخلت الخرافة والشعوذة وادعاء الكرامات والخوارق حتى تجاوزوا حدود الشرع مما دفع ببعض المؤلفين للتصدي لمثل هذه الظواهر كما فعل عبد الكريم الفكون في منشور الهداية و الورتلاني في حملته فقد وصفهم الورتلاني بإتباع خطوات الشيطان والابتداع في الدين خاصة الغناء والرقص اللذان يتعبدان لهما وما يرافقهما من فقدان للعقل فيقول : "وقد عمت البلوه والعياذ بالله بانكباب أبناء الطوائف على السماع بالدفوف والمزامير وسائر الآلات والأشعار والألحان.

أما الرباط في الأصل: من بيوت الاعتكاف و العبادة و تعليم الشريعة للشيوخ و الطلبة لمدة يختارونها حسب طاقتهم للتعلم في معارفهم الدينية و تدريباتهم الروحية.

ومن أشهر الزوايا نذكر "الزاوية الراشدية" و "القادرية" غرب الجزائر، زاوية قرومة في القبائل الكبرى، زاوية بن علي الشريف في بجاية، زاوية "عين صافي" و"طولقة" في الصحراء فهي أماكن للتدريب و تقوم بالإنفاق على طلابها.

• المساجد:

لم يكن دورها مقتصرًا على العبادة فقط بل للتعليم أيضا و مجلسا يلتقي فيه المسلمون باختلاف وظائفهم مستوياتهم العلمية لأداء الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة والعيدين وتحفيظ القرآن وتعليم الفروض الدينية ومختلف العلوم الأخرى ويضاف أيضا إلقاء حلقات الدروس اليومية ومحطة لفنون العلوم التي كانت معروفة وكانت هناك زوايا تابعة جوامع ومساجد والعكس أيضا و هذا التداخل ليس في الاسم فقط بل حتى في الوظيفة².

• الأوقاف:

¹ عمار عمورة، الجزائر بداية ما قبل التاريخ إلى 1962م، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2009، (ص-ص 135-136) ويذكر هذا أيضا في أحمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الجزائر للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر ص256.

² احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دار القصة، الجزائر، 2007، (ص-ص 11-12).

ونخص هنا بالذكر أوقاف مختلف المساجد والزوايا مثل أوقاف الجامع الكبير و أوقاف مختلف المساجد والزوايا وهي تلك التي تستعمل المسجد بعينه او زاوية أوقبة مثل مؤسسة أوقاف الحرمين، مؤسسة أوقاف الأندلس، مؤسسة أوقاف الإشراف، مؤسسة سبل الخيرات.

• المعمرات:

تشبه الكتاتيب ينقل إليها التلاميذ من أجل حفظ القرآن و تجويده وترتيبه مع علوم أخرى دينية لغوية ذات صلة بفهم القرآن وتفسيره تعليمها مجاني للطبقات الاجتماعية المحرومة¹.

• المكتبات:

تميزت الجزائر بكثرة الكتب والمكاتب نتيجة التأليف والنسخ أو عن طريق جلب الكتب من الأندلس ومصر واسطنبول و الحجاز فقد انتشرت حركة النسخ والاستنساخ بحيث كان لها اختصاصيون مشهورين حيث قال التلمساني عن وفرة الكتب بالجزائر، وطلبة العلم لا بأس بهم والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد افريقية وتوجد بها كتب الأندلس كثيرا².

وكان هناك مكتبات عامة وأخرى خاصة تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون ، كان يلجأ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة والعامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس الخاصة فكانت تنتشر عند العائلات العلمية والأعيان، فهذا دليل على وفرة الكتب كما أن الشعب حافظ على المكتبات لأنها وسيلة لنشر التعليم وشحن أذهان العلماء و المدرسين³.

❖ الأسر العلمية:

نظراً للتقارب بين السلطة والعلماء ومنح السلطة لهؤلاء بعض الامتيازات أدى إلى ظهور بيوتات وأسر علمية تميزت عن غيرها بوظائفها و امتيازاتها التي توارثتها جيلا بعد جيل واهم ما ميز هذه الأسر العلم و النفوذ والجاه والثروة.

• بيت قدورة:

أكبر البيوتات العلمية شهرة بالجزائر العثمانية، تولى أبناؤها الإفتاء المالكي بالجزائر التونسية الأصل لانتمائها لقرية قدورة قرب جربة أسسها الشيخ سعيد بن ابراهيم قدورة من علمائها :

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، (ص-ص. 227-228).

² علي التلمساني، النفحة المسكية في السفارة التركية 1589، حققها وقدمها محمد الصالح، ط1، دار السويد للنشر و التوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2007، (ص-ص. 35-41).

³ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998، ص226.

الشيخ ابو عثمان سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمان، أبو عبد الله محمد بن سعيد قدورة، أبو العباس احمد بن سعيد قدورة.

• بيت الغنابي:

أصلها من اسطنبول استقرت بعبانة ثم الجزائر، تولى أفراد هذه الأسرة الفتوى والقضاء الحنفي بالجزائر ذوو نفوذ في البلاد من علمائها: مصطفى بن رمضان الغنابي، حسين بن محمد الغنابي. محمد بن محمود الغنابي¹.

• عائلة المسبح:

من العائلات التي مارست الوظائف وقد ذكر ابن الفكون ابن المسبح فيمن عرفهم وخالطهم وذكر أبناءه الثلاثة : أحميدة الفقيه والمدرس المفتي، عبد اللطيف الفقيه المرضي المفتي، اما محمد المسبح فكان نائبا لقاضي المدينة (ص-ص 322-323)²

• آل باديس:

أشهر الأسر العلمية في قسنطينة تميز منهم حسن بلقاسم بن باديس بعلم الأصول والخطابة و القضاء، وعين أبو علي حسن بن خلف بن باديس قاضيا وخطيبا ص363، أيضا يحي بن باديس المدعو بن حميدة... إلخ³.

• بيت ابن قنفذ:

من البيوت القسنطينية العريقة تعود أصولهم إلى ميلة⁴ وينسبون أيضا إلى الشيخ ابن عباس أحمد الخطيب، كان هذا البيت ميسور الحال وهم بنو قنفذ بن حلاوة بن سبيع بن اشهم يعرفون بابن قنفذ و هي كنية أحد أجدادهم الأوائل توارث أبناء العائلة الخطابة في الجامع لعدة أجيال.

❖ أسرة الفكون و إماتياتها:

¹ فوزية لزغم، البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي و السياسي (925-1246هـ/1520-1830م) جامعة وهران، الجزائر أطروحة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية 2013-2014م.

² التواتي بومهلة، تاريخ أنقافي في مدن شمال القسنطيني، ج2، د.ط، دار المعرفة الجزائر 2016، (ص-ص 322-323).

³ نفسه، ص364.

⁴ ابن فكون ، منشور الهداية، في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، تقديم أبو القاسم سجع الله، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1408هـ-1984م، ص244.

تعد أسرة الفكون من أقدم و اعرق الأسر في قسنطينة و الراسخة في الوظائف منذ القدم اشتهرت باستمرارها في مجال الخطابة و الإمامة ووجدت بصفة استثنائية في وظائف القضاء الذي اعتذر عنه عمر الوزان في منتصف القرن 16¹

كما عرفت بكونها أغنى العائلات القسنطينية اشتهرت بالعلم و الصلاح لهم زاوية خاصة بهم ومدرسة لتعليم الطلبة منهم، تمتعت بالمال و الأملاك الطائلة و مداخل رسمية و دينية ونفوذ ديني روحي بلغ درجة قصوى عندما كان الهارب إليها لا تلحقه الأذية و لو كان مرتكبا لأعظم الأخطاء فلا تلحقه الأذية ويجد الحماية².

ونجدها تمتعت بمجموعة من الامتيازات التي نذكر منها:

- قيادة ركب الحجيج الجزائري إلى الحجاز الذي أكسبها مكانة في الجزائر و البلدان الإسلامية التي يمر بها بين الشعوب و الحكام على السواء.
- لهم زاوية تحمل اسمهم لاستقبال الضيف من الفقراء و الغرباء و لهم مدرسة باسمهم لتعليم العلم لطالبيه من الجزائر و خارجها³.
- قدمت لها امتيازات معنوية كمشيخة الإسلام⁴.
- إدارة أموال المسجد الكبير البطحاء دون مراقبة.
- حقوق العشر على الزرابي والخشب الآتي من الأوراس بقسنطينة.
- حق قبض الرسوم الانتفاع على سوق الخضر والفواكه⁵
- تملك العقارات و الأراضي.
- تتمتع بالاحترام لكونها حليفة للعثمانيين.
- إعفاء جميع أوقاف العائلة من الضرائب و الغرامات و حق دخول المدينة والخروج منها.
- حق توفير الطعام و السكن للموظفين العثمانيين كما يستفيد خدم العائلة منها.
- تستفيد من الهدايا و العطايا العقاري⁶

¹ التواتي بومهلة، مرجع سابق، ص324، و يؤكد عبد الكريم الفكون، منشور الهداية (ص-ص 7-8).

² المنور عوار، البيوتات العلمية في قسنطينة، البيت الفكوني، مجلة الحضارة الإسلامية، الجزائر مجلد2، العدد2، ديسمبر2019، (ص-ص 503-504).

³ عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، مصدر سابق، (ص-ص 7-8).

⁴ عبد المالك بن النيلي، راضية بوسطة، مداخلة عنوانها قرائن المخطوطات اعلام مدنية قسنطينة خزانة عائلة الفكون القسنطينية، دراسة حالة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة(2)، الجزائر (موجود في موقع جامعة، دون ذكر هل ملقني ام محاضرة

⁵ علاء الدين زعموشي، العجائيب في كتاب منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية لابن فكون عبد الكريم، ماستر اللغة والأدب، جامعة عبد الحفيظ

بوالصوف، ميله،الجزائر 2019-2020.

⁶ بورزومة مريم، نور الهدى بوراس، المرجع السابق.

- ومن أشهر علمائها عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون والحسين بن علي بن الفكون.

- كان علماءها مقربون من الأسرة الحاكمة.

- شاركوا في المجالس العلمية و استشيروا في القضايا السياسية عاشت هذه الأسرة في موالاة السلطة التركية¹.

❖ التعريف بعبد الكريم الفكون:

هو شيخ الإسلام عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن قاسم بن يحيى الفكون²، التميمي سمي على جده ولد سنة 988هـ/1580م من عائلة الفكون المشهورة بشعرائها البارعين وقضاة و علماء متصوفة³، تلقى ثقافة علمية فقهية أدبية واسعة كما كان واسع الاطلاع على المذهب المالكي.

❖ شيوخه:

منهم الشيخ أبو عبد الله محمد التواتي المغربي ، والشيخ الربيع سليمان بن أحمد القسي و أبو فاس عبد العزيز النفاقي القسنطيني⁴.

يصفه عبد الرحمان الجيلالي بقوله >>علامة الزمان ورئيس علوم اللسان وفخر المنابر إذا خطب ، ولسان المحاجر إذا شعر أو كتب، كما وصفه المقرئ في كتابه "نفح الطيب": عالم قسنطينة و صالحها و كبيرها ومفتيها، سلالة الأكابر وارث المجد، كابر عن كابر⁵، كان طموحا معتزا بنفسه حيث قال "كنت ذا نفس أبية ومع صغر سني لا أرضى ان أكون خالي المعرفة مما عرف غيرنا"⁶.

تميز أيضا بتفوقه على بعض شيوخه في حل المسائل العويصة ولا يفوتنا ذكر إلتجاء بعض العلماء من عصره حتى خصومه في السؤال و الإذعان لرأيه⁷.

1 عبد المالك بن السني، راضية بوسطة، المرجع السابق.
2 هناك رواية بأن اسم العائلة فكور حسب ما ذكره نصر الدين سعيدو في ، الجزائر في التاريخ وزارة الثقافة و السياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، (ص- ص 22- 23)، وأيضا الفكون.
3 عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، (ص- ص 90- 93)
4 بكاري عبد القادر، منهجية الكتابة التأريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه، منشور الهداية في حال من ادعى العلم و الولاية، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2018، الجزائر (ص- ص 129- 130).
5 عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ-1994م، (ص- ص 149- 150) كما ذكر هذا الكلام في كتاب التواتي بومهلة، المرجع السابق، ص78
6 عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص10..
7 عبد القادر بكاري، المرجع السابق، (ص- ص 129- 130) وهذا ما أكدته التواتي بومهلة: المرجع السابق، ص281.

تولى وظائف عصره من تدريس، إمامة، خطابة... الخ والتي ورثها عن أسرته أما الوظيفة التي لم يتولها أحد قبله في الأسرة هي وظيفة أمير ركب الحجيج التي احتفظت بها الأسرة إلى غاية 1838م¹.

و أول من لقب بشيخ الإسلام في العائلة، له عدة مؤلفات من بينها: منشور الهداية، محدد اللسان.

توفي سنة 1073هـ/1663م بالطاعون بقسنطينة²، و لا يسعني هنا إلا أن أذكر العائلة الفكونية قد بلغت أوج قوتها المادية والمعنوية في عهده حيث بلغت الدرجة القصوى عندما كان الهارب إليها لا تلحقه الأذية ويجد حماية كما أنها حظيت بمكانة مرموقة داخل الجزائر وخارجها بقيادتها لركب الحجيج سواءً عرف على مستوى الشعوب أو الحكام على حد سواء.

انتقد الفكون ظاهرة الحفظ لدى الفقهاء و استشهد ذات مرة في نعيه لأحمد المقرئ عدم دقته العلمية و اعتماده على الحفظ بكلام أبي بكر بن العربي من أن العلم ليس بكثرة الرواية و إنما هو ما يظهر عند الحاجة. إليه في الفتوى من الدراية و ان السرد للمعلومات إنما حدث عند فساد القلوب بطلب الظهور و التعالي عند الأقران وكثرة الرياء في الأعمال³.

ساند عبد الكريم العثمانيين عند ثورة ابن الصخري 1047م و غيرها تأثر بمعلمه التواتي المغربي فكان فاقداً بأسلوبه الواضح و ثار على الغموض و البدع و الانحراف رغبة منه أن يكون الدين قويمًا من خلال مؤلفيه منشور الهداية و محدد السنان.

وقد حوى المؤلف الأول منشور الهداية نقد الفكون للعلماء حيث صنفهم الى 03 أصناف وهي:

- الصنف الأول:

العلماء و الذين عدهم قدوة فكان الفصل الأول في من لقيناه من العلماء و الصلحاء المقتدى بهم و من قبل زمنهم ممن نقلت إلينا أحوالهم وصفاتهم تواتراً حسب قوله ص 31 وهم 24 عالماً: أبي حفص عمر بن الوزان أبي عبد الله محمد العطار، أحمد المغربي، أبي زكريا يحيى بن محمد الفكون و ختم كلامه في هذا الفصل بالحديث عن سيدي محمد الفاسي الذي قال فيه "... فأطبقت الكتاب لما تحققت من عجزه و طالعته وحدي ففتح الله في عمل الفريضة بالطريقة الكسرية فكان يدخل علي بالمدرسة فيجديني في عمل ذلك فلا يقدر أن يقول أرني أو أفندي إلا ببعض

¹ التواتي يومهيلة، المرجع السابق، 917. و أيضاً أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان 1406-1986، ص47

² عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص7.

³ أبو أقاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع السابق، (ص- ص 377-378).

الكلام.... هنا انتهى الكلام باختصار في أهل الفصل الأول ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم".

- الصنف الثاني:

هم المتشبهين بالعلماء على حد قوله وهم الذين قصدنا بهذا التقييد إيضاح أحوالهم وهم 47 عالماً يبدوها بأبي زكريا يحيى بن محمد وأبي عبد الله محمد بن قاسم الشريف، وينهي الحديث بأبي إسحاق إبراهيم الحركاتي¹. ص 115

- الصنف الثالث:

خصصه لمن وصفهم بالمبتدعة الدجاجة الكذابين على طريق الصوفية المرضية ص 117_197 ، ويبدأ حديث هنا بالتعريف بسيدي القاسم بن أم هاني رحمه الله. ثم ختم مؤلفه في ذكر من أراد ذكره من الأصحاب و الأحباب ص 199، حيث بدأ بالعالم بلغيث رحمه الله و نفع به و ختمه بنقد المقرري في الإجابة ص 238، عرف عنه أنه ناقد من الحال و الذي آل إليه العلماء في زمانه قائلاً: "سيما في زماننا هذا في بلدنا هذا كثر فيه التلبيس على المسلمين و الضرب على الخطوط في هذا الزمن ضعف فيه الدين وتكاثرت الهموم خاصة في البلدة المسماة قسنطينة وضاعت حقوق المسلمين².

و عرف أيضا باستنكاره الدائم لتصرفات العلماء الذين باعوا أنفسهم للحكام و أهانوا العلم والدين معاً وهذا مبدأ من مبادئ الطريقة الزروقية الصوفية التي ينتمي إليها عبد الكريم الفكون حسب رأي أبو القاسم سعد الله و التي تؤمن بملازمة السمع و الطاعة لأمراء المسلمين وعامتهم و خاصتهم³.

¹ عبد الكريم الفكون، منشور الهداية الصنف الثالث(ص- ص 117- 197) أما الخاتمة من 199-238.
² محمد بن حمو ، لفظ الفنون من مخطوط الفكون، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد 14، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر ص.18.
³ عبد الكريم الفكون، المصدر نفسه، ص.10.

انتقد التساهل في منح الإجازات لا سيما عند المشاركة¹، و أنكر على العلماء تنافسهم على رضا وخدمة السلطة الحاكمة عن طريق الدرس و الفتنة و الوشاية وليس عن طريق الكلمة المكتوبة².

كان للفكون مراسلان كثيرة مع علماء عصره كسعيد قدورة، أحمد المقرري راسل أيضا العالم التونسي إبراهيم الغرياني تاج العارفين له علاقة طيبة مع العياشي الذي حج معه سنة 1064هـ، عندما كان الفكون أمير لركب الحج الجزائري وهذه المراسلات تدل على مكانته في قومه و العالم الإسلامي.

كما انه عاب على الفقهاء المشرق تساهلهم في المسائل الفقهية و تساهلهم في منح الإجازات وعدم احترام العلم، وندم على العلماء بيعهم ضمانتهم بقبول الرشوة و الخدمة المطلقة للولاية مضحين في ذلك بالعلم و الأخلاق و انحراف البعض الآخر بإدعائهم التصوف و الولاية و اتخاذهم الحضرة و الوعدة فالتصوف بالنسبة له قائم على العلم و العمل معا و استخدام العقل و العمل بالاجتهاد ونظراً لهذه الثوابت في التصوف وصفه المقرري ب: "أنه كان مائل الى التصوف ونعم ما فعل"³ أما العياشي فقال عنه:

"كان منزويا شديد الانزواء و الإنقباض عن الخلق و مجانباً علوم الرسوم و لا ينفك عن التوجه الى

الحرمين الشريفين رغم كبر سنه⁴.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص.24.

² نفس المصدر، ص.254.

³ نفح الطيب.

⁴ هذه المعلومة قد ذكرت في مذكرات الدكتوراه أنها منقولة عن الرحلة العياشية، ج2، ص391، لكن بعد أطلاعنا عليه لم نعثر على هذه المعلومة لكنه ذكر ابن الفكون في أبوسالم عبد الله محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، حققها وقدم لها سعيد الفاضلي سليمان القرشي، مجلد 2، ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2006، ص.282.

❖ التعريف بأبي راس ناصر:

هو العالم الفقيه المؤرخ الجزائري محمد بن أحمد عبد القادر بن الناصر¹ بن علي بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الله بن عبد الجليل الراشدي المعسكري الجزائري²، يتصل نسبه بالحسن المثنى بن الحسن السيط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم³. ولد بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري، بين جبل كرسوط وهونت⁴ اختلف العلماء حول تاريخ مولده، فمنهم من رجح 1165م⁵، وفيهم من رجح 1150هـ - 1737م⁶. أسلافه من رجال العلم و الدين و التصوف، أبوه من القراء الماهرين، جدع أعجوبة الزمان في الولاية و الصلاح، وجد ابيه يضرب به المثل في معرفة الفقه والفتوى⁷ كما وصف بأنه حافظ المغرب الأوسط⁸، أمه زولة يقول عنها أنها كانت كرابعة العدوية علما وورعا⁹. تميز بالقسوة نتيجة وفاة والدته وعيشه مع زوجة أبيه الذي سرعان ما توفي ليصبح يتيماً فقيراً يتجه مع أخيه الأكبر إلى معسكر حيث قرأ على علمائها القرآن و أحكامه ، وعلم القراءات و الفقه، وحفظ مختصر الخليل بمازونة ثم درسه للطلبة و اشتهر أمره رغم صغر سنه، ثم رجع إلى معسكر وبقي .

فيها 36 سنة يدرس ليلا نهاراً¹⁰، كما عرف عنه تتلمذه على عبد القادر المشرفي¹¹، الشيخ أبي طالب المازوني، الشيخ محمد الصادق بن افغول¹².

1 محمد أبوراس بن أحمد بن الناصر، المعسكري، الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، تقديم و تحقيق أحمد الطوبلي، المطبعة العصرية، تونس، ص11، وذكر أيضا في أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1500م)، ج2، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998م، (ص- ص 377- 378) ونفس الاسم نجده في محمد بن أحمد أبي راس الناصر، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تقديم و تحقيق محمد غانم، ج1، دط، منشورات المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث السكان و المجتمع، الجزائر ص10.

2 ام الخير أولاد يحي، رشيدة جلاوط، التنظيم القضائي في الجزائر خلال العهد العثماني(1830-1519)، مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ بجامعة غرداية، الجزائر(2019- 2020).

3 مصطفى الرماصي، مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية، سلسلة القوافل العلمية، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف غليزان، الجزائر، 28 ماي 2014، ص52.

4 أبوراس ناصر، زهر الشماخ في علم التاريخ، دراسة و تحقيق بن عمر حمادو، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، ص9.

5 أبو القاسم سعد الله المرجع السابق، ص378.

6 أبوراس ناصر، الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، الجزائر ص11.

7 أبوراس ناصر، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس ناصر الذاتية والعلمية، حققه وضبطه عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص18..

8 أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ، ص10.

9 أبوراس ناصر، عجائب الأسفار، ص11.

10 محمد أبوراس ناصر، الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، ص11.

11 أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ص377.

12 مصطفى الرماصي، المرجع السابق، ص52.

كانت ثقافته ثقافة عامة غير مركزة و محلية بمجهود شخصي ذكاؤه حاد ذاكرته قوية معتد بنفسه، فخور بما أنجزه من تأليف، وما يحفظه من أسانيد و أخبار، ألف العديد من الكتب لكنه ركز على الجانب التاريخي خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر¹.

و بالرغم من اختلاف المؤرخين حول تاريخ ميلاده كما أسلفت الذكر إلا ان اغلبهم أجمعوا على أن تاريخ وفاته يوم 15 شعبان 1238م، بالطاعون. خلفا العديد من المؤلفات نذكر منها: الاصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، زهر الشماريخ في علم التاريخ، فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي و نعمته، لقطه العجلان، الدرة الأنيفة في شرح العقيدة، الإبريز و الإكسير في علم التفسير.

عرف عنه شغفه و حبه للعلم لذلك قام برحلتين لطلب العلم الأواى 1204 والثاني 1226، زار أيضا مصر و الحرمين، سوريا ، غزة،القدس، المغرب، طالبا للعلم ثم زاره مرة أخرى 1216 خصوصا مدينة فاس و تطوان و تناقش مع العلماء حضر مجلس السلطان سليمان رجع إلى المغرب أيضا بعد ثورة درقاوة، كان يجادل العلماء و يناقشهم ويدعوه الحكام و يناقشونه و هذا يدل على صلته الوطيدة ببايات الغرب الجزائري لا سيما محمد الكبير الذي خصه أبوراس ناصر بالقصائد و التأليف².

عرف عنه مساندته للنظام السياسي من باب السياسة الشرعية التي تقوم على الجهاد و الحكم العادل لذلك لا بد للدولة من توفير الأمن و الاستقرار السياسي، كما كان يتحسر على ضياع الأندلس و يثني على فتح وهران ويشيد أيضا بمقاومة علماء الأزهر. وعامة القاهرة للحملة النابليونية وبنوه الجزائريون بمقاومة التحرشات الأوروبية على الجزائر³.

رفض موقف المعتزلة في مسألة الخوض في خلق الله فيقول: " القرآن مقروء بالأسنة مكتوب بالمصاحف محفوظ في القلوب بحكمة غلاب الغيوب وإنه مع ذلك قديم بذات الله لا يقبل الانفصال و الاقتراب بالانتقال إلى القلوب و الأوراق⁴.

انتقد علماء الوهابية، كما اعتبر تحرير وهران بداية لتحقيق استرجاع الأندلس و بفضل صلته الوطيدة ببايات الغرب الجزائري بنى له بعضهم قبة سميت هذه القبة (قبة المذاهب الأربعة لأن

1 أبوراس ناصر، عجائب الأسفار، ص11، أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ص378، بالإضافة الى أبوراس ناصر، الاصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، ص11.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر ص379.

3 أبوراس ناصر، عجائب الأسفار، الجزائر ص21.

4 أبوراس ناصر، عجائب الأسفار، الجزائر ص19.

ابوراس كان يفتي بها كما أن بعضهم بنى له مكتبة و قدم له كرسيًا يجلس عليه عند الدرس لكثرة المزدحمين عليه¹.

عرف عنه انه يكن احتراماً لشيخه حيث رثى كبارهم من المشرفي والزبيري و أشاد بعلمهم و خصالهم الكريمة قائلاً: "والدي سبب حياتي الفانية و شيخي سبب حياتي الباقية"².

درس التصوف على يد كبار المتصوفة مثل الشيخ موسى بن يحي المازوني و الشيخ الصباغ القلعي، عبد الله السنوسي المغربي، رفض حضور مجالس بعض المتصوفة الذين يقولون الكرامات و يرددون، يرفض التشدد كتشدد المذهب الوهابي و غلو المتصوفة دون أن يكفرهم.... اهتم بالتأليف في التاريخ لكون وظيفة المؤرخ كانت إبداء النصيحة للملوك و الأمراء معتمداً على منهج السرد التاريخي السائد آنذاك³.

كانت طرق التحصيل تعتمد على النقل و الرواية و الحفظ ولم تشجع ملكات النقد و التجديد فمن الكتاب إلى الجامع يقول ابوراس في هذا الشأن: " شأن العلم أن يحفظ"⁴.

ينبذ الشعوذة الطرقية لكنه يشد بالتصوف في نطاق السنة، واعتبر الشيخ عبد القادر بن سليمان السماحي مبالغاً في الغلو و التطرف، عرف بأنه أشعري العقيدة حيث لا يكفر أحداً من المسلمين دليله في ذلك أن أبي الحسن الأشعري الذي أشهد ابن عساكر على أنني لا أكفر أحداً من أهل القبلة⁵.

وفي آيات التشبيه: {الرحمان على العرش استوى} قال: " الاستواء معلوم و الكيفية مجهولة و الإيمان به واجب و السؤال عليه بدعة"⁶.

إتخذ موقفاً معادياً من المتشرفة أهل غريس فأبطل مزاعمهم بالدليل و الحجة و ردّ على أبي زيد التوجني مؤلف كتاب " العقد النفيس في أعيان غريس" في كتابة: " مروج الذهب و نبذة من النسب و من انتهى الى الشرف و النسب و اتهمه بعدم ضلوعه في علم النسب و قلة اهتمامه بالتحقيق و التدقيق فيما يكتب فقد عرف عنه أنه أبرز العلماء في انساب القبائل العربية و البربرية في المغرب ينافس ابن خلدون ويعارضه بالحجة، كما عرف بعداء أولاد سيدي دحو و أولاد سيدي علي الشريف و أحس بالمضايقة و المقاطعة⁷.

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر ص381.

2 أبوراس ناصر فتح الإله، ص41.

3 أبوراس ناصر، عجائب الأسفار، ص10.

4 أبوراس ناصر، فتح الإله، ص18.

5. مبارك بن محمد الملي، رسالة الشرك و مظاهره، تحقيق أبي عبد الرحمان محمود، ط1، دار الراجية، المملكة العربية السعودية (1422هـ/2001م)، ص52.

6 أبوراس ناصر، فتح الإله، ص19.

7 أبوراس ناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص22.

كان من العلماء المهتمين بالتاريخ لذلك نجد له الكثير من المؤلفات في هذا المجال دون غيره و قد ذكرنا فيما سبق مؤلفاته في التاريخ درس التفسير بحكم أنه كان شائعاً بين العلماء و البارزين ووضع تفسير القرآن الكريم في ثلاثة أسفار و جعل كل سفر يحتوي على 20 حزباً سماه " التيسير إلى علم التفسير " و هو محشو بالإستطراد حسب أبو القاسم سعد الله، كما أن عباراته سهلة و ألفاظه قريبة من العامية، أما التفسير فقد يكون مقتصراً فيه على المعاني الظاهرة التي لا تحتاج إلى كثرة الاستدلال و الاستنباط و التفرع¹.

تأثر بالحركات المتصوفة لدرجة أنه ذكر عن مولده: " لما ولدت بالموضع المار حملتني أمي، ووالدي إلي الشيخ الصالح الولي، الذي كاد أن يكون كالشيخ الجبلي، شيخ بعض شيوخ الشيخ بن موسى اللبوخي فبارك عليه و أخبرني بغيب خوارق و عادات تكون لي مودات من علم و عمل و صلاح و غنى و حفظ و إصلاح، وشيخ طلبة، لفيف دروس و خطابة و قضاء و تصنيف².

كان أبوراس ناصر مولعاً بالأنساب فذكر القبائل و مواطنها و فروعها و أصولها فألف في نسب الجان و سماه تحفة الإخوان في ارهاط و قبائل الجان و نعى قلة الاهتمام الجاد بالأنساب قائلاً: " و أعلم أن امتياز النسب اندرس في هذا الزمان فلا يكاد يتفق اثنان في نسب الأمة الواحدة كما أضاف بقوله في المسألة: "يتعذر معرفة نسب الأشراف في وقتنا لاندماجهم في البربر و العرب³.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر ص19.

² أبوراس ناصر، زهر الشماريخ في علم التاريخ، الجزائر ص10.

³ أبوراس ناصر، لقطة العجلان، مصدر سابق، في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة وتحقيق حمادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر 1432هـ-2011م، ص83.

❖ الوظائف الرسمية:

❖ القضاء:

- لغة: عرف الغويون القضاء على أنه مصدر لفعل قضي يقضي قضاء فهو قاض أي حكم و فصل و قضاء الشيء يعني إحكامه أو إمضاؤه أو الفراغ منه¹، كما يعرف أيضا الحكم أو الإلزام منه قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}².
- اصطلاحا: وظيفة دينية لأنها ترتبط بالدين و يتولاها كل من كان فقيها أو عالم دين³.

❖ واقع القضاء في الجزائر العثمانية:

كان القضاء في الجزائر يعكس الواقع الاقتصادي و الاجتماعي كما كان يؤثر على مواقف الأرياف من السلطة فبالرغم انه كان يستمد شرعيته من القرآن إلا أنه كان يقوم على الازدواجية في الهياكل بين المذهب الحنفي والمذهب المالكي⁴، كما انه لا يختلط القضاء العسكري بالقضاء المدني في محكمة واحدة كان القضاة يعينون من قبل الباب العالي رفقة الباشاوات⁵ لمدة سنتين تنتهي بالعزل أو يتولون وظائف أخرى⁶ ويشترط أن يتميز القاضي بالصفات التالية: الاسلام، العقل، الذكورة، الحرية، البلوغ، سلامة السمع و البصر واللسان، الورع، التقى، الصلاح، المسؤولية، المروءة، و العلم بالأحكام الشرعية، التمييز بين الحلال والحرام، الفطنة، الذكاء، الحكمة.

يساعد القاضي أحد أعوانه وكاتبان يقومان بتسجيل الأحكام وتوثيق القعود شاوش يحافظ على الأمن داخل الجلسة وينفذ الحكم تدفع رواتبهم من الرسوم المالية عن كل عقد بعد تسجيله وختمه⁷ كما يقوم القاضي باختيار المساعدين لينظروا في القضايا المعروفة في القرى و إصدار الأحكام نيابة عنه تحت ما يسمى الوكيل.

أما الطعون فتدرس في المجلس الشرفي الذي يضم كل من قاضي المالكي وآخر حنفي ومفتي مالكي وآخر حنفي، يجتمع بالجامع الكبير بالعاصمة كل يوم خميس.

1 ام الخير، اولاد يحي، رشيدة جلاوط، المرجع السابق، وانظر الى ابن منظور و ابو الفضل جمال الدين، محمد المصري الافريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1970، مج5، ص186.

2 سورة الإسراء الآية: 32.

3 عبد الصمد بليلية، عبد النور العمالي، دور ابي راس الناصر في كتابة التاريخ خلال العهد العثماني، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1519، جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر سنة 2023-2024.

4 عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 1997، ص71.

5 مصطفى عبيد، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، عصور جديدة، العدد 11-12، خريف-شتاء فبراير 1434-1435/2013-2014م، الجزائر ص215.

6 مصطفى عبيد، مرجع سابق، ص213-215.

7 عمار بوحوش، المرجع السابق، ص71، وانظر أيضا، تقي الدين بوكعب، الفقه المالكي في الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في مخطوط ابي راس ناصر العسكري، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر عدد5، صص-243-247.

يقوم القاضي بمهمة إصدار الأحكام معتمداً على أحكام الشريعة الإسلامية مع الاجتهاد واستشارة أهل الخبرة¹، كالاستعانة بالمفتي².

• مهامه:

فنقول مهامه تتمثل فيما يلي:

- الفصل في الخصومات و الحكم بين المتخاصمين.
- متابعة كل صغيرة وكبيرة من شؤون الحياة.
- متابعة تصرفات الحاكم و سلوكاته تجاه رعيته وتجاه من أؤتمن عليه من أموال الأئمة و ممتلكاتها.
- تحقيق العدل.
- النظر في تعدي الولاة على الرعية في المال المغصوب.
- مراقبة سجلات كتاب الدواوين.
- الإشراف على الأوقاف.
- مراعات العبادات كالجمع، الأعياد، الحج.
- مراقبة الجباة وتعاملهم مع الرعية³.

يضاف إلى هذه المهام امكانية تشكيل القاضي للجنة (هيئة) لتحديد أسعار السلع بالأسواق و موازين الخبز عند الخبازين وملاك المطاحن حيث شهدت سنة 1962 تحديد الخبز ب 10 اوقيات حينما يكون عجينة وب 9 اوقيات عند الطبخ و ذلك انطلاقاً من تحديدها لسعر القمح في نفس السنة ب 725 ريال.

علاقة القضاة مع غيرهم:

• السلطة العثمانية:

كانت قائمة على المجاملة و الود بين الطرفين وكثيراً ما كان القضاة عرضة للإنشقاق و العزل من المناصب دون سبب أو لأسباب تافهة⁴ فنجد عائلة عبد الكريم الفكون قد تولت منصب القضاء أبا عن جد لكونها كانت مساندة للحكم العثماني⁵، في حين نجد أن أباراس الناصر قد تولى

¹ ام الخير، اولاد يحيى، رشيدة جلاوط، المرجع السابق.

² خالد زيادة، سجلات المحكمة الشرعية القصبة العثمانية المنهج و المصطلح، ط1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، مارس، 2017، ص92.

³ مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص 213-217.

⁴ ام الخير، اولاد يحيى، رشيدة جلاوط، المرجع السابق.

⁵ نويصر مصطفى، تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني بين تلبية بيت المقدس والتواصل الحضاري، دهان سليمان، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر افكار و افاق، العدد 09، سنة 2017م.

القضاء عندما كان مسانداً للنظام السياسي¹ لكنه سرعان ما عزل منها بسبب موقفه من ثورة درقاوة² ويرجع عام 1211هـ/1796-1797م³.

أما عن علاقتهم بالطبقة المثقفة فقد اتسمت بالود و المجاملة و التوتر في بعض الأحيان⁴ بينما تميزت علاقتهم بالعامية علاقة طيبة فهم في نظر العامة علماء لهم مؤلفاتهم، يعقدون الدروس في المساجد و ما يؤيد ذلك وقوف القضاة ضد السلطة في بعض قضايا الرعية رغم ما يكلفهم ذلك من عزل وقتل⁵.

بينما المناطق الجبلية و المناطق النائية أو الممتعة عن الحكام فالقضاء فيها للشيوخ و المرابطين و أهل الرأي، كما نجد لكل فئة دينية فصائها و محاكمها ولا يلتزمون بالقوانين المعمول بها في البلاد إلا إذا تعلق الأمر بالمخالفات بينهم وبين المسلمين⁶.

❖ ركب الحجيج:

- لغة: الركب في اللغة يعني القافلة المكونة من جماعة برواحلهم لآداء عرض معين.
- إصطلاحاً: هو الإشراف الرسمي المحمي الذي يحرص الحجاج و قوافلهم⁷، أو هو مدينة متنقلة بنظام يشرف على سيرها وراحتها أمير الركب و الإمام و القاضي تتحرك ببطئ بأمتعتهم على الإبل⁸، لايسند إلا لعالم معروف بالإستقامة⁹ فيقوم بتسيير أمور الحجيج و تنظيمها خلال مسارهم للبقاع المقدسة، فلا بد ان يتمتع بمجموعة من الصفات ليتمكن من تسيير ركب الحجيج بشكل أفضل من أهمها:- الصبر والصلاح، الحياد فلا يميل لبعض دون البعض قوة الشخصية ليكون مهاباً من طرف الحجاج وتكون له الكلمة عليهم و الصرامة ونضيف أيضا الحكمة في تصرفاته ليتمكن من التصرف في المواقف الطارئة وضمن سلامة الحجيج¹⁰.

1 ابوراس ناصر، عجائب الأسفار، تحقيق وتقديم، محمد غانم، الجزائر ص.19

2 ابوراس ناصر، الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، الجزائر ص.12.

3 ابوراس ناصر، المرجع نفسه، ص.12.

4 ام الخير، اولاد يحيى، المرجع السابق،

5 ام الخير، اولاد يحيى، المرجع نفسه.

6 نصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص-ص 22-23.

7 نوبصر مصطفى، أفكار وآفاق، المرجع السابق.

8 مولاي بالخميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الرسكة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص.25.

9 نوبصر مصطفى، المرجع السابق.

10 { بورزومة مريم، نور الهدى بوراس، المرجع السابق.

كان لركب الحجيج مساران الأول بري و الآخر بحري، فهناك ركب جزائري انطلق من طرابلس إلى ميناء الإسكندرية بحراً بعدما انطلقوا براً من الجزائر ثم واصلوا ما تبقى من الطريق فيما وراء الإسكندرية براً¹.

• اما ما يخص مهام أمير ركب الحجيج فهي متعددة ونذكر منها :

- توجيه الأوامر بانطلاق أو توقف الركب.
- توفير أماكن الراحة للحجيج في الخانات (جمع خان).
- الحكم في النزاعات بين الحجاج وسكان المناطق التي يتوقفون فيها.
- توفير الأمن واجتناب مناطق قطاع الطرق.
- وضع حلول لمشاكل الطريق كانهدام الماء أو المؤونة وغيرها.
- حمل صره ما وفرته أوقاف الحرمين الشريفين في الجزائر إلى الفقراء هناك².
- ولا يفوتنا الحديث هنا عن بعض الصعوبات التي تواجهك بالحجيج ك:
- كإغارة القبائل على الركب.
- قله الزاد والمياه.
- التعرض لبعض الأمراض التي تعاني منها الدول التي يمر بها المركب.
- المرور على بؤر التوتر أي مناطق غير أمنه.
- التعرض للمكوس و صعوبة السير نتيجة صعوبة تضاريس³.
- ولا ننكر أهمية ركب الحجيج في الجانب الثقافي والاجتماعي وأيضاً السياسي من خلال الزواج والمصاهرة.

- يعتبر مركب الحج مكتبه متنقله حيث يجتمع العلماء فيه ويعرضون مؤلفاتهم
- يعتبر ندوه علميه ثقافيه دينيه يكثر فيها العمل والنسخ وتبادل الافكار والاراء
- فرصه للحصول على الإجازات العلميه انتعاش التجارة
- ومن بين الذين تولوا إمارة ركب الحجيج عائله الفكون التي اختلف المؤرخون في نسب هذه الوظيفه اليهم هناك من يرجح أنها كانت من عهد عبد الكريم الفكون الجد وهو من ورثها لأفراد

¹ أحمد بوسعيد، ركب الحج خلال العهد العثماني 1518-1830 دراسة تاريخية اجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد دراية بأدرار، الجزائر الموسم الدراسي 2017-2018، كما اطلعنا على المصدر سيدي الحسين بن محمد الشريف الورتيلاني نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، تحقيق وتقديم محمد بن ابي نسب، مطبعة تيبيرفونتانا الشرفية، الجزائر 1908م-1336هـ، ص-ص 300-312.

² بورزومة مريم، المرجع السابق.

³ سامية فراحتية، ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني(1518-1830م) جامعة محمد بوضياف ، الجزائر 2018-2019م.

العائلة¹، وهناك من يرجح أنها وظيفة بدأ نسبها للعائلة في عهد عبد الكريم الفكون الحفيد معتمدين في ذلك على انه لم يذكر في مؤلفاته انه قد ورث هذه الوظيفة عن أبيه وجده وأكدوا أنها كانت حكرا على عائلته ابن عبد المؤمن².

وصفه العياشي في رحلته بقوله: "لقيته في طرابلس الشيخ الفقيه المشارك النبيه الخاشع الجامع بين علمي الظاهر والباطن سيدي عبد الكريم.... قدمها حاجا وهو أمير ركب الجزائر و قسنطينة³ كما قال عنه أيضا انه شديد الانزواء والانقباض عن الخلق ومجانبا علوم أهل الرسوم لا ينفك عن التوجه إلى الحرمين الشريفين رغم كبر سنه.

أما الشيخ أبوراس ناصر لم يذكر بأنه تولى أمره الحجيج إلا انه قد ذكرت له رحلتان للحج الأولى 1204م والثانية 1226م حيث زار مصر و الحرمين سوريا، غزة، القدس، المغرب، طالبا للعلم ثم زار فاس وتطوان في 1216 م كان يحضر مجالس السلطان سليمان ويجادل العلماء او ينافسهم فتكونت له علاقات وطيدة ببايات الغرب الجزائري خاصة محمد الكبير الذي خصه أبوراس في قصائده والتأليف⁴.

ما نلاحظه ان ركب الحج الجزائري يستمر مده سنه واحده فقط ولا يوكل لأمير ركب الحج عامين متوالين إلا انه كان ذا أهمية كبرى لدى كل من العامة والعلماء⁵.

❖ الإفتاء :

- لغة: اسم فاعل من افتي فمن افتي مره فهو مفتي.

- اصطلاحا: هو تبين الحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه⁶.

ظهر الإفتاء كمنصب رسمي بعد مجيء العثمانيين حيث كان عملا تطوعيا من طرف العلماء قبلهم وأصبح يعين من طرف الحاكم بوثيقة رسمية مختومة⁷، كان يمارسه شيوخ الزوايا والطرق الصوفية أو علماء حرار من المذهبين الحنفي والمالكي الذين كان لهم نظامهم الخاص في الإفتاء⁸

¹ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص.ص. 150-194.

² ابو القاسم سعد الله، عبد الكريم الفكون ونقد المتصوفين، مجله عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والاصلاحية في الجزائر 1898-1940م، كما يؤكد هذا في كتابه شيخ الاسلام عبد الكريم الفكون داعيه السلفيه، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1406هـ - 1986م، صفحه 47.

³ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، صفحه 149.

⁴ ابو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ص 379.

⁵ بورزومة مريم، المرجع نفسه.

⁶ علي جمعه، مفتي الديار المصريه، صناعه الإفتاء، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر مارس 2008 ، ص.5.

⁷ بوهالي ليلي، مؤسسه الإفتاء في الجزائر خلال العهد العثماني القرنين 10-13هـ / 16-19م، مذكره ماستر 2019، جامعه محمد بوضياف بالمسيله، الجزائر.

⁸ محمد لعباسي، الإفتاء في الجزائر العثمانيه 928-1145هـ/ 1512-1830م، رساله دكتوراه في التاريخ والحضاره الاسلاميه، جامعه وهران كليه العلوم الانسانيه والحضاره الاسلاميه، جامعه وهران، الجزائر 1433-1434هـ/ 2012 - 2013م

وقد كثرت ظاهره قتل وعزل المفتيين من مناصبهم خاصة الذين لم يمتثلوا لأوامر السلطة العثمانية ولم يحكموا بالزور¹.

وللإفتاء شأن عظيم في الإسلام ومكانه لا يضاهيه فيها على آخر².

حيث حث الله على طلبه في قوله تعالى: {قُلُوا لَا نَفَرًا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}³،

وكما اخبر النبي فالعلماء ورثة الأنبياء، ومن هذا الكلام نميز نوعين من الإفتاء إفتاء رسمي يكون بتكليف رسمي من طرف الحكام ويكون في المدن.

إفتاء حر غير رسمي يمارسه العلماء وشيوخ الزوايا دون تكليف من الهيئات الرسمية ويكون في الريف خاصة، والمعروف عن أبي راس ناصر انه يفتي بالمذهب المالكي فيقتصر في إجابته على الجواب المباشر المستند إلى أقوال أئمة المذهب المالكي معتبراً أقوالهم دليلاً على من يجيبهم فذلك هو مذهبهم⁴، وقد بنيت قبة سموها قبة المذاهب لكون أبوراس كان يفتي بالمذاهب الأربعة⁵، حيث لا يسأل عن نازلة إلا يجيب عنها ببداهة كأنها حاضرة بين شفثيه محققاً لمذهب مالك غاية التحقيق، لا سيما مختصر خليل فله فيه الملكة التامة⁶.

كمان كان إذا سئل عن مسألة يعرض الآراء المتباينة مع بيان أدلتها ثم يرجح أحدها والغالب في اجوبته الاقتصاد على مذهبين المالكي والحنفي⁷، كان أبوراس ناصر يرفض التشدد والغلو و يأخذ بالحل الوسط في القضايا⁸، رفض موقف المعتزلة في مسألة خلق القرآن فيقول: "القرآن مقروء بالأسنة مكتوب بالمصاحف محفوظ في القلوب بحكمة غلاب الغيوب وانه مع ذلك قديم بذات الله لا يقبل الانفصال والاقتراب بالانتقال إلى القلوب والأوراق"⁹

كان مسانداً للنظام السياسي من باب السياسة الشرعية القائمة على الجهاد والحكم العادل¹⁰.

¹ بوهالي ليلي، المرجع السابق.

² تركي عيسى المطيري، ظاهره الفتوى الشاذة اسباب وحلول مجلة مقالات في الفتوى والافتاء، وحده البحث العلمي ادارته الافتاء، ط1، وزاره الاوقاف والشؤون الاسلاميه، قطر.

³ سورة التوبة (122).

⁴ الساسي الحسناوي، الحافظ ابوراس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه فتح الإله ومنته، دراسة فقهية في المنهج و المرجعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر ص.366.

⁵ ابو القاسم، سعد الله، التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص.381.

⁶ نبيل صابري، كتاب الأبريز والاكسير في علم التفسير لأبي راس ناصر المعسكري 1238هـ، عرض و تحليل مركز الدراسات القرآنية.

⁷ نادية عبيد، ابوراس ناصر 1737-1823 حياته وآثاره، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2016-2017، والساسى حسناوي، المرجع السابق، ص.375.

⁸ أبوراس ناصر، عجائب الأسفار، ص.9.

⁹ أبوراس ناصر، المصدر نفسه، ص.19.

¹⁰ أبوراس ناصر، المرجع نفسه، ص.21.

أما عن شرب القهوة و الدخان و سماع الأغاني فيقول: "اختلفت فيه الناس فمنهم متغال في الحل يرى ذلك قرينة منهم ومنهم متغال في التحريم.

❖ السرقة:

أرسل عبد الله مرابط الى الفكون في حكم من اشترى أفرادا (عجول) مسروقين من شخص آخر سرقهم فرد عليه أن المشتري للسلعة المسروقة كالسارق نفسه ثم وعظ بالتقوى و الخوف من الله و الوقوف ضد هذه العادة امرأة تسرق المتاع من الناس وتقسم ذلك مع الحاكم فإن الحكم على الحاكم ان يعزم بما ثبت أنه أخذه.

❖ الأجنة:

ذكر بيع البساتين يتم بالدراهم وقد يستعمل الذهب في ذلك فلا يمنع من غرس أو بنى فيها لأنها موافقة لجميع المسلمين، قلت إخراج السيد يقتصد به سد الرمي والأرض القانونية أرض السلطان.

- عدم اعتبار فتوى العلامة السنهوري في الجزائر: سئل العالم السنهوري مفتي الديار المصرية بمسألة أحباس حبسها الجد محمد بن عبد الكريم الفكون جد صاحب النوازل فاعتذر عن الكتابة لأمرين.

- الأول: أنه قد أجاب بالتفصيل في المرة الأولى وقد وافقه كثير من علماء المغرب.

- الثاني: قال "حيث أنه لم يعمل الحكام في تلك الديار بكتابي و لا كتابه من هو أجل مني و أولى"¹.

- انتقد ظاهرة الحفظ لدى الفقهاء وقد استشهد ذات مرة في نعيه لأحمد المقرئ عدم دقته العلمية واعتماده على الحفظ بكلام أبي بكر بن العربي من أن: "العلم ليس بكثرة الرواية وإنما هو ما يظهر عند الحاجة إليه في الفتوى من الدراية، وأن سرد للمعلومات إنما حدث عند فساد القلوب بطلب الظهور والتعالي عن الأقران وكثرة الرياء في الأعمال" ففي نظره يفعلون ذلك حبا للمدح ولو سئل عن وجه الجمع بين المتشابهين أو الفرق بين المسألتين يقول النص كذا وكذا ويستظهر بحفظ النصوص وهل هذا إلا جمود في غاية

¹ محمد بن حمو، المرجع السابق، ص-ص. 20-22.

- الجمود،¹ يراه كالخمر ويرى أن " والحق أنه في ذاته لا إسكار فيه وإنما فيه تنشيط للنفس ويحصل من مداومته ضرورة تؤثر في البدن عند تركه كاعتیاد أكل اللحم بالزعران.²
- بينما نجد أن ابن الفكون قد وضع ضوابط للإفتاء وهي:
- عدم التفصيل الإيجاز في ذكر الخلاف الواقع فيها.
- اعتبار الزمان و المكان: أي اختلاف الفتوى باختلاف الأماكن و الزمن و المذهب فيقول " إذا جاء رجل من غير إقليمك يستفتيك فلا تجبه على عرف بلدك والمقرر في كتبك فهذا هو الواضح و لا يجوز لأحد أن يفتي للآخر من الكتب (المذهب المالكي، الحنفي) و إنما ذلك لمن أخذ من المشايخ.
- لا تجوز شهادة الأقران: فلا يشهد الفقهاء و العلماء و القراء لبعضهم البعض نظراً لتحاسدهم.³
- بعض فتاوى الفكون: أنكر أحدهم صفة القدرة لله فيبين ابن الفكون أنها صفة ثابتة بالأدلة الشرعية و العقلية⁴ و عقب بأنه سوف يؤلف رسالة في هذه المسألة ويسميتها "سيف الانتصار في الرد على من شبه قدرة الجبار بآلة نجار وهو السوسي الحمار"
- القضاء على الفتن: أفتى ابن رشد ومعاصروه بضرورة القضاء على الفتن حاله حال الشيخ البطوني الذي أفتى بصحة بيع السلطان لأصول أولاد بن الحكيم حيث ظهرت منهم المخالفة.
- المنتسبين للصالح : يساق الفكون نازلة في شيخ ادعى الزهد و الورع و الكرامات ببلاد الخناشلة فيبين الوزن معنى الكرامة وكيف يكون صاحبها ثم ذكر أن هذا الرجل على غير هدى بما ثبت عليه من التهم.

❖ الدخان:

- ألف محدد السنان في نحور إخوان الدخان شمل عدة أجوبة من الأئمة في ظاهرة التدخين التي كانت منتشرة في العهد العثماني⁵.
- و قد تناول في هذا المخطوط التعريف بظاهرة التدخين وذكر سبب تأليف كتابه الذي جاء لدحض أدلة العلماء الذين أحلوا هذه الآفة و أطلق عليها اسم البلية بسبب حكم الحلال الذي

¹ أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ص.10.

² ابوراس ناصر، عجائب الأسفار، ص.21.

³ محمد بن حمو، مرجع سابق، ص.ص.17-18.

⁴ لم يذكر المصدر الرجل الذي أنكر صفة القدرة على الله أو الله.

⁵ طوبال فاطمة الزهراء، ظاهرة التدخين في الكتابة التاريخية في العهد العثماني مخطوط مجدد السنان لابن الفكون نموذجاً، مجلة الراصد العلمي، الجزائر العدد 05، رقم 01، 2018-05-15، ص.ص.84-89.

أصبح معروفاً بين الناس من أجل تناولها أو شربها خاصة الفتوى التي ظهرت بمصر والتي أجازت شرب هذه المادة¹.

❖ مشيخة الإسلام:

- لغة: على صيغة "مفعلة" من الجذر الثلاثي شيخ و مشيخة جمع شيخ و يدل على التقدم في السن².

- اصطلاحاً: شيخ الإسلام هو المتقدم في العلوم الشرعية المتعلقة بالإسلام على أقرانه يوصف الرجل بالشيخ تبجيلاً وتعظيماً³.

ويمكن تعريفها على أنها مؤسسة إدارية قانونية مهمتها تبرير السياسة السلطانية بفتاويها و اجتهداتها، احتلت صدارة القرار و الفصل في الكثير من القضايا، كان يعرف قبلاً بمنصب قاضي القضاة وهي في صدارة الإدارات بعد الصدر الأعظم نظراً لمكانتها عند الرعية حيث تمثل همزة وصل بين الرعية و الحكام و السلطان⁴.

وتعتبر الهيئة الفاعلة في المجتمع العثماني يعين من طرف السلطان وتعد القوة الثالثة في الحكم⁵ وهو صاحب إعلان الحرب، تحقيق الإصلاحات والتغييرات الحكومية وهذا ما ذكره أكرم كيدو في كتابه مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية لكننا نجد يركز أكثر على المنصب في اسطنبول أكثر من بلاد المغرب حيث نجد اختلافاً في المهام و المذهب.

كان هذا اللقب على جماعة العلماء الذين تميزوا عن غيرهم بالعلم و العمل ثم أصبحت مؤسسة دينية لها تأثيرها في كل مناحي الحياة⁶.

• أسباب نشأتها:

- تنظيم امور الدولة وتوحيد الأمة على منهج أهل السنة و الجماعة.
- وجود قضايا الاغتيالات السياسية و الدينية لا تفرق بين أمير ولا عالم دين.
- إضفاء الوجه السني في المعتقد الإسلامي شريعة ومنهج حياة.

¹ طوبال فاطمة الزهراء، المرجع نفسه، ص. 87.

² محمد ماجد الدرويش، مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية النشأة وتاريخ الأثر، رابطة العلماء السوريين، احد مكونات المجلس الإسلامي السوري، القسم الثقافي، سوريا الاربعاء 26 ذو القعدة 1439هـ / 08 اوت 2018، ص. 3.

³ محمد ماجد الدرويش، المصدر السابق، ص. 5.

⁴ عبد الكريم السمك، مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية، غاب الاسم و بقيت آثاره ومهامه، مرتع الألوكة، 21/05/1435 هـ - 22/03/2014م، إشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد.

⁵ أكرم كيدو، مؤسسة شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، ترجمة هاشم الايوبي، ط1، جروس برس، طرابلس-لبنان، 1413هـ-1992م، ص. 7.

⁶ ماجد درويش، المرجع السابق.

- قضية عدم تعدد المفتين الرسميين قبل الدولة فتتخصر الفتوى بشخص واحد تجنباً للفوضى الدينية.
- التمسك بالإسلام.
- إدارة الأجهزة التعليمية (التدريس والمدرسين) وجهاز القضاء.
- تلبية حاجيات القضاء و أفراد الجيش في أوقات السلم و الحرب و حل خلافاتهم والنظر في دعاواتهم.
- إصدار الفتاوى السياسية و الإدارية للدولة قبل تأسيس مشيخة الإسلام¹
- مهماته:

- يقوم بتعيين القضاة في كافة ربوع الدولة و التدقيق في أحكامهم.
- يمثل المرجع الشرعي لكل ما يصدر عن السلطان وحكومته ووزرائه.
- كلمته الأساس في شؤون الدولة كونه المرجع الشرعي لكل ما يصدر عن السلطان وحكومته ووزرائه.
- المسؤول المباشر عن طبقة العلماء التي تشمل المنتسبين للمؤسسات الدينية²

❖ الوقف:

- لغة: مصدر للفعل وقف يقف وقوفا و تجمع أوقاف و الوقوف عند العرب عكس الجلوس.
- اصطلاحاً: عقد لعمل خيري ديني ذو نظام داخلي قديقوم عليه القضاة عادة³ و الوقف في الأصل لا يورث و لا يباع و لا يهب⁴.

● مهماتها:

- كثرت الأوقاف في العهد العثماني و انتشرت في سائر البلاد مما اكسبها نفوذ كبير و كان هدفها:
- نشر و تشييد المساجد، الزوايا، المدارس.
- تعيين الموظفين.
- الحد من المظالم و الأحكام التعسفية للحكام
- إعانة الفقراء.
- شراء الكتب.

¹ عبد الكريم السمك، المرجع السابق.

² ماجد درويش، المرجع نفسه، ص-ص.13-14.

³ وافية نفطي، التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية، مؤسسة الوقف نموذج التخبيس على المذهب الحنفي، مجلة علوم المجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، ص33.

⁴ صالح محمد، مرجع سابق، ص-ص.241-242.

- صرف عوائدها على الأئمة المدرسين ، المؤذنين، المقيمين¹
- تكريم العلماء وصيانة المساجد و المرافق العامة².

❖ مؤسساتها:

• تعددت مؤسساتها نذكر منها:

- مؤسسة أوقاف سبل الخيرات
 - مؤسسة اوقاف الجامع المبير
 - مؤسسة مكة و المدينة (الحرمين)
 - مؤسسة أوقاف الأندلسيين.
 - أوقاف الأولياء و الأشراف ثم أوقاف مؤسسة بيت المال³.
- تعد أوقاف الجامع الكبير بقسنطينة ومعسكر و تلمسان و المدية من أغنى المؤسسات الجزائرية إلى حد أن سعيد قدورة (ت1066هـ/1656م) أمين أوقاف العاصمة وشيخ إفتائها تمكن من بناء زاوية و مدرسة من فائض أوقاف الجامع الكبير بالعاصمة⁴.
- كما ساهمت هذه الأوقاف في تماسك المجتمع و ترابطه و حركيته وحفظ الأشياء المحبسة من التلاشي لتؤدي دورها الاجتماعي و الاقتصادي و الإداري و الحضاري⁵.

❖ المؤسسات الوقفية:

تنوعت هذه المؤسسات خلال العهد العثماني نذكر منها:

• مؤسسة الحرمين الشريفين:

تعد من أهم مؤسسات الأوقاف يقوم على شؤونها مجلس مكون من عدة أشخاص يرأسهم وكيل يعينه الباشا تتكفل بسير المدارس و المساجد و شؤون الطلبة و العلماء و الفقراء و المحتاجين و هي تمثل الجزائر في العالم الاسلامي حيث تقدم كل موسم حج الكثير من الأموال و ذهب. وفضة ونقود وألبسة الى خدم الحرمين الشريفين وفقراء مكة والمدينة⁶.

¹ فارس زاهر، سوز دومان، المذهب الحنفي ومشخة الاسلام الحنفية في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال، الجزائر، ص979.

² صالح محمد، المرجع السابق.

³ اعقيل نمير، المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة، ج و ث (اوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذج جامعة دمشق، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 110-111، سوريا، كانون الأول عام 2011، ص269.

⁴ عليوان سعيد، اوقاف الجزائر في العهد العثماني و مساهماتها الاجتماعية و الثقافية، مجلة الأحياء، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، العدد11، ص305.

⁵ امير يوسف، الوقف و الدارة الحضريّة بمدينة الجزائر خلال القرن 18م المساجد نموذجاً، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، مجلة قضايا تاريخية، العدد 9، رمضان 1439/2018م، ص128.

⁶ صالح محمد، المرجع السابق، ص245.

• مؤسسة الجامع الأعظم:

تحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية وعدد الأوقاف بحسب أعقيل نمير حيث ذكر أن عدد المساجد في مدينة الجزائر قد بلغ 89 مسجداً فأما بإتباع المذهب المالكي وبعض الكتب تذكر أنها بلغت 92 مسجداً، أهمها المسجد الكبير أو الجامع الأعظم كان المقيمين عليه يتولون إدارة أوقافه من حوانيت وبيوت وغيرها من العقارات أو خارج المدينة، كأوقاف زراعية كبساتين، جنات، مزارع،.....¹ الخ

• أوقاف الأندلسيين:

مؤسسة أسسها الأندلسيون للتضامن فيما بينهم من جهة و خدمة فقرائهم من جهة أخرى، أشرفت على بناء مسجد و زاوية ومدرسة خاصة بهم ثم أخذت أوقافهم تتزايد فبلغت 60 مؤسسة وقف عينوا لها وكيلا إلا أن هذا لم يمنع مساهمة الجزائريين في هذه المؤسسة فكثير منهم عينوا وكلاء على أوقاف حنفية وغيرها.²

• مؤسسة سبل الخيرات:

كانت هذه المؤسسة مسؤولة عن الإدارة والإنفاق على 8 مساجد حنفية داخل مدينة الجزائر حيث كان لكل من هذه المساجد أوقافه الخاصة به .

الجامع الجديد، جامع صفر، جامع شعبان باشا، جامع كجاوة، جامع حسين داي موزو مورطو في باب غزون، جامع علي خوجة، جامع دار القاضي، جامع الشبارلية 262.

• أوقاف الإشراف: بلغ عدد الأشراف في مدينة الجزائر حوالي 300 أسرة التي لها بعض الأوقاف.³

• مؤسسة بيت المال:

تابعة للسلطة الحاكمة يشرف عليها أمين يسمر "بيت المالجي" يساعده احد القضاة و موثقين وكاتبي ضبط مسجلين مهمتها:

- رعاية أموال اليتامى والغائبين والتكفل بالأملأك التي ليس لها ورثة، تقوم على إقامة المرافق العامة من طرق و جسور و تشييد أماكن العبادة من مساجد وزوايا بالإضافة الى دفن فقراء المسلمين وتوزيع الصدقات على حوالي 200 فقير كل خميس⁴.

1 أعقيل نمير، المرجع السابق، ص-ص 259-260.

2 اعلوان اسعيد، المرجع السابق، ص306.

3 أعقيل نمير، المرجع السابق، ص-ص 261-262.

4 صالح محمد، المرجع السابق، ص247.

❖ التعليم:

ان المتتبع لحركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني يلاحظ بلا ريب أنه لم يكن من ضمن اهتمامات السلطة الحاكمة ولم تشرف عليه بل كان من النفقة الخاصة للمواطنين او الدارسين، بالإضافة إلى ما توفره الزوايا و المساجد و أوقاف لهذا الجانب، كما أنه لم تكن هناك مناهج معينة لتدريسها رغم وجود بعض المدارس لذا يمكن أن نقول أن التعليم في العهد العثماني كان تعليمًا حرًا يتمركز في الكتاتيب ثم المساجد و الزوايا و الدكاكين وغيرها، لكل عالم علمه الخاص به ولكل طالب توجهه و ميوله فكان يختار الطالب العالم الذي يريد و العلم الذي يريد دون قيد أو شرط لكون العلم كان قائمًا على حفظ ما يتلقاه الطالب من المعلم و ينتهي التعليم بمنح الطالب إجازة من معلمه دون الخضوع لامتحان او تقييم فشاعت العلوم الشرعية أكثر من غيرها معتمدين فيها على التقليد و التكرار و الحفظ وقلما نجد عالما اجتهد او استقل بفكره بالرغم من وجود علماء دعوا إلى الاجتهاد من بينهم عبد الكريم الفكون في القرن (11هـ-17م)¹.

كما أن الطالب إذا أراد الاستزادة في العلم تنقل من مكان لآخر لطلب العلم و استغل ركب الحج لحضور منافسات ثقافية علمية التي كثيراً ما منحت فيها إجازات علمية وكثيرا ما أقيمت فيها مناظرات فكرية كما ألسلفنا الذكر في عنصر ركب الحجيج فكانت هذه الرحلات بؤرة للعلم والتعليم.

وتبادل العلوم فيها بين العلماء و الطلاب بمختلف الأقطار التي ينتمون إليها وكانت أيضا رحلات العلم سواءً إلى بلاد الشام أو الى الحجاز ملاذاً للعلماء و طلاب العلم وهنا يمكن أن نذكر العالم أبوراس ناصر الذي قام برحلات علمية بعد عزله من المناصب الرسمية حيث درس مقامات الحريري وألف شرحين ثم رحل إلى فاس ووفد على أبي الربيع سليمان العلوي الذي أهده شرح قصيدة الحقيقة المسمى ب"الدرء الأنيفة في شرح العقيدة"، الذي يبدؤها "ببسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"، حمداً لمن له كل المحامد على الحقيقة المزيّن للأجياد بما كونه من الدرة الحقيقة، ذي التفضيل و الإحسان، الموصوف بالأسماء الحسنی و الصفات الحسان..... أما بعد فيقول أفقر الخلائق وأيسر العلائق المذنب القاصر محمد أبوراس بن الناصر يسر الله عليه أسباب الاكتتاب، وقصر في اليوم الأطول عليه الحساب.... إن الشعر ميزان الأدب الذي خب في طلبه كل ماجد ودب وزينة الألباب مودع الحكمة و فصل الخطاب

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر ص9.

و سبيل مسلوک وله موقع عند الخلفاء و الملوك ومدحه في السنة شهيرة وبه محيت ذنوب كعب بن زهير:.....¹ ، وأجازه السلطان بجائزة سنّية ولقب بفاس بالحافظ كما زار تونس حيث أكرمه الباي حمودة باشا الحسيني وأخذ عن علمائها وفأوضوه في كثير من المسائل.² وفي الغالب كانت شهرة الأستاذ يستمد من كثرة طلابه و توافدهم عليه وهو ما يخول له ان يمنح الإجازات العلمية.³

ونجد 3 أصناف من الإجازات

• أصناف الإجازة:

- إجازة العلماء الجزائريين لبعضهم البعض.
 - إجازة العلماء المسلمين لعلماء الجزائر.
 - إجازة العلماء الجزائريين لغيرهم.
- وتعد الإجازة بمثابة شهادة كفاءة و التي تنقسم أيضا إلى:
- إجازة التصدير: كانت تمنح للطلاب من اجل تولي بعض المناصب مع أن هناك مناصب لا تحتاج لهذه الإجازة.
 - إجازة الفتي والتدريس:
- تمنح لمن تأهل من أهل العلم للفتيا والتدريس فيأذن له شيخه بذلك و هي لا تتطلب امتحانا مسبقا من الشيخ بل يكفي بما يعرفه عن المجازلة⁴، وذلك من خلال ملازمة الطالب لشيخه سنوات طوال أو أشهر يحضر الجلسات ويشارك الحلقات فيجمع الشارد والوارد ويبرهن عن الطاعة و الإعجاب⁵، وكان التعليم يخضع لتلبية أغراض ووظائف تابعة من المجتمع، لذلك تستفيد الدولة من بعض الكتبة و الفقهاء في إدارة شؤونها⁶.

¹ محمد ابوراس الناصر المعسكري، الدرة الانيقة في شرح العقيدة، تحقيق و تقديم احمد امين دلاي، مركز البحث في الانترنتولوجيا الاجتماعية و الثقافية 2007.

² محمد ابوراس الناصر المعسكري، الاصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، ص12.

³ لزغم فوزية، الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518-1830) المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر ، ص-ص 5-8.

⁴ لزغم فوزية، المرجع السابق، ص-ص 45-46.

⁵ مولاي بالخميسي، المرجع السابق، ص33.

⁶ ابوراس ناصر، المرجع السابق، ص.41.

❖ التدريس:

بداية أوضح أنني اعتمدت على مصطلح التعليم في الحديث عن الوظيفة الرسمية التي يكلف بها العلماء من طرف الجهات الرسمية والتدريس من منطلق إلقاء الدروس أي بصفه غير رسميه أي دون تكليف من هيئات رسميه وهذا النوع من التدريس كان شائع جدا حيث نجد ان المعلم يكون في منتصف الجلسة ويلتف حوله طلابه ويتم إلقاء الدرس.

من بين العلماء الذين مارسوا التدريس العالم أبوراس ناصر قرابة 36 سنة بمدينة معسكر كان مجلسه يضم حوالي 780 طالبا اقبلوا عليه من كل ناحية¹.

كان يختم مختصر الخليل ثمانى مرات في العام يقول عن درسه: "اني لا اصحب معي كتابا... وأورد درسي على التحقيق والتدقيق واوتيه بتتمات ولطائف مهمات وتنبيه وجيه وتكميل وتذييل وترتيب عجيب حتى صارت حضرتي في العلم تذكر الآفاق وتنسيك دروس مصر والشام وتونس والعراق واذكر أنني اثنا حكايات ونوادر لتنشيط القلوب الفواتر²

وقد عيب عليه كثرة اللحن في التدريس فشرع يدرس النحو وحفظ ألفية من مالك حتى اخذ يدرسها وألف حاشيتين على شرح المكودي لها كبرى وصغرى.

اما تدريس التفسير فقط كان شائعا بين العلماء فقد وضع أبوراس تفسيرا للقران الكريم في ثلاثة إسفار جعل كل سفر يحتوي على 20 حزبا سماه التيسير إلى علم التفسير³ وهو محشو بالاستطراد كما ان عباراته

سهلة وألفاظه قريبه من العامة أما التفسير فقد يكون مقتصرا فيه على المعاني الظاهرة التي لا تحتاج الى كثرة الاستدلال والاستنباط والتفرع كما رواه أبو القاسم سعد الله⁴.

لم يشر الفكون إلى حياته في المدرسه أو في الجامع بعد حفظ القران الكريم الا قليلا ويذكر انه قرا في صغره شرح عبد اللطيف المسبح في الآداب العامه وقد انتقد طريقته ورأى ان يقوم بوضع شرح جديد للمختصر المذكور وسماه " الدرر على المختصر"، ويرجح أبو القاسم سعد الله في كتابه عن عبد الكريم الفكون انه كان يقوم بالتدريس في حياة والده وليس امرا جديدا ورثه عنه او منحتة إياه السلطة بقسنطينة وقد كان على ما يظهر يدرس في أماكن عديدة، داره، الجامع، مدرسه العائلة ويبدو أن الفكون قد كرس الجزء الأكبر في حياته للتدريس والتعليم والتأليف وكانت

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر ص.378.

2 أبوراس ناصر، الإصابة فيمن غزا الغرب من الصحابة، ص.11.

3 وهذا التفسير غير موجود حاليا.

4 أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي للجزائر، ص.19.

مادة تعلمه و تعليمه هي النحو الذي يعد علما عقليا صعب قل من كان يحذقه في ذلك العصر، كما أنه يجعل صاحبه مختلف في نظرته لمواقعه عن باقي الناس ولعل هذا ما جعل الفكون ينقد أحوال قومه و علمائهم¹.

عندما يجتاز التلاميذ المرحلة الابتدائية بختم القرآن الكريم يواصل الطالب دراسته الثانوية ثم ينتقل من التعليم الثانوي الى المعاهد العليا ما يشبه حاليا الجامعة يدرسون باللغة العربية العلوم الفقهية، العقائد، الأدب، قواعد النحو، الصرف، فنون البلاغة المنطق الحساب علم الفلك، علم الجداول لتحديد مواقيت الصلاة الرسم الزخرفة المخطوطات، الطب، التاريخ، وكان التعليم هنا مجانيا لجميع الطلبة ويعين المعلم من طرف الباشا على شرط ان يكون متحصلا على إجازة. ونذكر هنا ان التعليم العالي يكون في الجوامع الكبيرة من المدرسة الغشاشية، مدرسه الجامع الكبير، مدرسه شيخ البلاد، مدرسه الأندلسيين لكنها لم تكن بنفس مستوى الأزهر والقرويين. ومن أهم الكتب التي كانت تدرس صحيح البخاري، مختصر الخليل في الفقه، ألفية العرافي في المصطلح، نظم ابن عاصم في الأحكام، لاميه ابن مالك في الصرف صفحه².

❖ التأليف:

على الرغم من أن الوضع الثقافي للجزائر العثمانية كان يعرف ركوداً ثقافياً واعتماد التعليم على العلوم الشرعية دون غيرها فلم تزدهر العلوم العقلية كالحساب و الفلك و غيرها و هذا وهذا لا يعني انعدامها التام في حياة الجزائريين بمعنى انهم يدرسون العلوم التي تهمهم و تفيدهم في حياتهم اليومية و خاصة العلوم الدينية كحفظ القرآن الكريم و التفسير و الفقه و الحديث...الخ من العلوم.

لكن في نفس الوقت نجد أن حركة التأليف قد عرفت انتعاشاً كبيراً حيث برز العديد من العلماء بمؤلفاتهم في شتى العلوم حيث لا نكاد نجد كاتباً إلا وله مصنفات في جميع المجالات نذكر على سبيل المثال:

العالم أبوراس ناصر قد ألف العديد من المؤلفات مثل: الإصابة فيمن غزا الغرب من الصحابة، أيضا عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي و نعمته هذه بعض مؤلفاته والملاحظ أنه يركز على التاريخ و التأليف فيه أكثر من باقي العلوم

¹ أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ص.62-70-71.

² عمار عمورة، مرجع سابق، ص.ص.140-142.

عكس العالم عبد الكريم الفكون الذي كان يؤلف في مجال آخر و الذي اهتم بالتأليف في مجال الفقه فنذكر على سبيل الذكر لا الحصر:

منشور الهداية و محدد السنان بالإضافة إلى مؤلفه سربال الردة في من جعل السبعين رواية إلا قرأ كذا عدة¹، فتح المولى بشواهد ابن يحلى وشرح على أرجوزة المكودي في التصريف. أيضا لا ننكر فضل بعض الحكام العثمانيين فيما يخص الجانب الثقافي فنذكر مثلا الداي محمد بن عثمان قد شجع الطلبة و الكتبة على نسخ الكتب و اختصار ما طال منها وكان يكافئهم بسخاء كما عين لها مدرسين ألفاء و علماء أجلاء كالشيخ الطاهر بن حوا، الشيخ محمد المصطفى بن زرقة، والشيخ ابوراس ناصر الذي تولى التدريس بالمدرسة لأكثر من سنتين². حيث وصفه أبو القاسم سعد الله بقوله: "أكثر أبوراس التأليف كثرة لا يضاهيه فيها من الجزائريين احد حسب علمنا باستثناء احمد الولي الذي تجاوزت تأليفه المائة".

❖ الحساب وعلم الفلك:

هناك كمية قليلة من الإنتاج في هذا المجال فلولا بعض المؤلفات لكان هذا العلم قد اختفى ومن أهم المؤلفين فيه عبد الرحمان الأخضرى حيث ألف الدرة "البيضاء" وقسمها إلى ثلاثة أقسام الأول خاص بالحساب و الثاني خاص بقواعد الفرائض والثالث خاص بالقسمة العملية للتركات وقد وضع الأخضرى شرحاً على الدرة البيضاء لكنه ضاع منه و قد أكمل عبد اللطيف المسبح القسنطيني شرح القسم الأول و الثالث منه ص117.

كما نضيف إليها الحديث عن أرجوزة في الحساب لعلي بن عبد القادر التي خصصت للجبر و الكسور، كما يعد أيضا ابن حمادوش من الذين اهتموا بالحساب حسبما جاء في رحلته في مسألة تركة شملت 35 دينار و ثوبا وخاتما لها لك ترك أماً وزوجة وأخوين لأم وأخوين لأب محاولا وضع فرضية مرفقة بجدول لمعرفة حصة كل منهما ص118.

• علم الفلك:

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر ص.24.

² لمخفي مختار بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص.373-374.

اهتم الجزائريون بعلم الفلك حيث حفزوا أرجوزة علي ابن أبي القيرواني (ت 432هـ)، شرح ابن قنفذ عليها (ت 810هـ)، منظومة "الحباك" "بغية الطلاب في علم الاسطرلاب" والتي شرحها محمد بن يوسف السنوسي كما وضع الأخضرزي نظاما سماه "السراج في علم الفلك" ص 119.

• الطب:

نذكر بعض التآليف ككتاب "ذهاب الكسوف ونفي الظلمات في علم الطب و الطبائع" لصاحبه أبو عبد الله بن عزوز المراكشي، محمد بن أحمد الشريف ورسالة في الطب المسماة "المن والسلوى في تحقيق معنى لا عدوى" وألف أبوراس كتاب سماه "ما رواه الواعون في أخبار الطاعون وله مؤلف آخر في الوباء عنوانه "الكوكب الدرّي في الرد بالجدي" ص 129.

• المنطق:

ساهم أبوراس الناصر في هذا العلم عندما وضع شرحا على سلم الأخضر سماه "القول المسلم في شرح السلم" ص 133¹.

النحو و اللغة:

برع الفكون في علم النحو و اللغة فألف شرح على أرجوزة المكودي في التصريف، فتح الهادي في شرح المجراي.

في العلوم الدينية: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، محدد السنان في نحور إخوان الدخان، ديوان الفكون.

كما ألف ابن الفكون مؤلفات أخرى مثل:

- نظم الدرر في شرح المختصر.
- سر بال الردة فيمن جعل السبعين لرواة الإقراء عدة.
- سلاح الذيل في دفع الباغي المستطيل.
- شافية الأمراض فيمن التجأ إلى الله بلا اعتراض.
- شرح إضاءة الجنة لأحمد المقري.
- تقييد على كرامات الوزان.
- تقييد في مسألة حبس².

¹ بوشيشة ذهبية، العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العصر العثماني، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، مجلة متون، الجزائر ، العدد الرابع، ديسمبر 2017، ص-ص. 117-152.

² بوخلوة حسين، المرجع السابق، ص 74، أيضا عد إلى كتاب أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، مرجع سابق، ص-ص. 146-152.

- فتح اللطيف.

أما فيما يخص المؤلف و الكاتب و العالم ابي راس ناصر فقد ألف العديد من المؤلفات ففي التفسير نجد له كتاب مجمع البحرين في ثلاثة أسفار (ص121) وعلم الأصول تشنيف الإسماع في مسائل الإجماع، قاصي الأوهاد في مقدمة الاجتهاد، في علم الكلام و التوحيد، كفاية المعتقد ونكاية المنتقد.

وفي التصوف الزهر الأكم في شرح الحكم أو فتح الإله في التواصل الى شرح حكم ابن عطاء الله.

في النحو: الدرة اليتيمة، نفي الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة.

في اللغة: كتاب ضياء القابوس على كتاب القاموس وفي الأدب: نيل الارب في شرح لامية العرب، علم البيان: كتاب الأمانى على مختصر سعد الدين التفتزاني وفي المنطق: القول المسلم في شرح السلم وفي العروض: شرح مشكلة الأنوار التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار.

اما التاريخ: زهر الشماريخ في علم التاريخ، الوسائل إلى المعرفة القبائل در السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة، المنى و السؤل من أول الخليقة إلى بعثة الرسول، شرح عقد الجمان النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس، درء الشقاوة في حروب الترك مع درقاوة، ذيل القرطاس في ملوك بني وطاس، مروج الذهب في نبذة من النسب ومن الى الشرق انتمي وذهب عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، الحلل السندسية في فتح ثغر وهران و الجزيرة الأندلسية الخبر المعرب الحال بالأندلس و ثغور المغرب¹.

و الملاحظ هنا أن أبوراس ناصر كان يركز على التاريخ و التأليف فيه أكثر من باقي العلوم عكس العالم عبد الكريم الفكون الذي كان يؤلف في مجال الفقه أكثر².

أيضا لا ننكر فضل بعض الحكام العثمانيين فيما يخص الجانب الثقافي فنذكر مثلا الداى محمد عثمان قد شجع الطلبة و الكتبة على نسخ الكتب.

و اختصار ما طل منها و كان يكافئهم بسخاء كما عين لها مدرسين أكفاء و علماء أجلاء كالشيخ الطاهر بن حوا والشيخ محمد المصطفى بن زرقه و الشيخ ابوراس ناصر الذي تولى التدريس بالمدرسة لأكثر من سنتين³. حيث وصفه أبو القاسم سعد الله بقوله: أكثر ابوراس التأليف كثرة

¹ ابوراس ناصر، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و انه من بني زيان ملوك تلمسان، الجزائر مصدر سابق، ص-ص.122-124.

² ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص24

³ مخفي مختار، بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص-ص.373-374.

لا يضاهيه فيها من الجزائريين أحد حسب علمنا باستثناء احمد البوفي الذي تجاوزت تأليفه المائة¹.

❖ عقود الزواج و الطلاق:

- تعريف عقدي الزواج و الطلاق:

- **العقد:** العقد في اللغة هو عكس الحل أو العهد.

الزواج: هو الضم و الجمع و يراد به الزواج و بالتالي عقد الزواج هو عهد للجمع بين اثنين. **اصطلاحاً:** هو حلٌ تمتع بأنثى غير محرم يهدف إنجاب نسل ويمكن تعريفه أيضاً على انه عقد شرعي بين رجل و امرأة لحل العشرة عن تراض بغية تحقيق السكينة و المودة و الرحمة بينهما وفق أركان و شروط محددة شرعاً.

- **الطلاق:** لغة هو التفريق و الترك و يراد به فراق الزوجية.

اصطلاحاً: حل العصمة المنعقدة بين الزوجين بطريق مخصوص ولفظ يتلفظ به الزوج دون المرأة لرفع قيد النكاح عن المرأة المنكوحة².

و المعروف عند العامة و الخاصة أن الزواج و الطلاق ممارسات دينية إنسانية تقوم على أسس فأولاً هما أوصى بها الله ورسوله ودعيا إليها لقول رسوله الكريم: "فمن استطاع منكم الباءة فليتزوج" صدق رسول الله، أما الثانية فقد عرفت في تشريعنا على أنها ابغض الحلال عند الله وعندما نقول ابغض الحلال لا ينفي أنها حلال لكنها بغیضة عند الله و غير مرغوب بها.

وتقوم هاتان السنتان على عدة أسس و شروط أهمها:

- الاحترام المتبادل بين الطرفين.

- عدم إلحاق الضرر بأحدهما فإن لحق الضرر قدمت سنة الطلاق على استمرار العقد مع الضرر،

لكن قبل التعمق في هذا الموضوع علينا أن نتتبع مراحل الزواج و العقد بين الطرفين فنجد ان الأسر الجزائرية عندما يشب الولد فيها ويبلغ سن 20 يقرر أب الأسرة تزويجه ولا يتأخر عن هذا السن إلا لظروف اجتماعية أو دراسية هنا تتجند جميع نسوة الأسرة للبحث عن الفتاة المناسبة و على رأسهم ام العريس، سواءاً عن طريق حضور الأعراس او طلب مساعدة الخطابة التي تملك

¹ ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص24.

² عثمانى الجباري، الزواج و الطلاق ممارسات اجتماعية سوفية أواخر القرن 19 من خلال المحاكم الشرعية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، الجزائر ع4، يناير 2012م، ص158.

قائمة النساء من كل الأصناف أو عن طريق الذهاب للحمامات¹ وفي الغالب تتم الخطبة بين الأولياء دون علم العريسين فلا يرى الزوج زوجته إلا يوم الزفاف² الذي كان يقام في الغالب في فصل الخريف لاعتدال المناخ و آخر اقتصادي وكان توثيق هذه العقود التي تكون في بدايتها شفوية على يد العدول لإثبات الزواج و الإشهار ناهيك عن حماية الحقوق المرتبطة بالزواج خاصة الصداق بالنسبة للمرأة بشكل خاص يوقع على العقد القاضي الذي أشرف على تحرير العقد و توقيع العدلين (الشاهدين) اللذان حررا العقد و شهدا على صحته و مراسيم العقد في الغالب تكون أمام القاضي في المحكمة، أولا و الجماعة في المسجد.

ومما لا شك فيه أن الزواج و المصاهرة كان وسيلة لتوطيد الروابط الأسرية و كانت النسوة يشترطن شروطا معينة سواءً كانت شروطا مادية او غيرها فنجدهن يشترطن في بعض الأحيان: الملحفة، القمجة، الحزام، القفطان، إضافة إلى ذلك بعض الحلي كالجواهر³ أو أن تشترط المرأة الثيب على من يتقدم لخطبتها قبول التكفل بأبنائها و رعايتهم في داره ويسحل ذلك في العقد كما هو الحال في عقد زواج "احمد بن بوزيد العمري" الذي تحمل نفقة ابنة زوجته مسعودة إلى أن تصوم⁴، ومنهن من تشترط الإقامة في وطنهن كما في عقد زواج محمد بن سعد الله السفاقي حرفته قهواجي حين حوله بالوادي بأمة الله خيرة بنت عمار و إن أخرجها من بلادها وقع عليه 100 دورو و رطلين فضة فان لم يستطع الدفع فأمرها بيدها⁵.

وقد زوج السيد حسين الفكون ابنته فطوم إلى الحاج إبراهيم بن نعمون يوم 22-10-1202 وقبل هذا بثلاثة أشهر كان ابنه محمد قد تزوج من راضية بنت السيد محمد بن محجوبة (18-1202-07) وهي ابنة العدل بالمحكمة ويذكر ان الحاج إبراهيم هو الوحيد الذي كان في وضعية زواج مكرر حيث طلق زوجته وريدة بنت الحاج محمد البيجاوي أمام القاضي (14-1202-03) ثم راجعها بعد اقل من أسبوعين أي يوم 25 من نفس الشهر⁶.

أما فيما يخص الطلاق فالملاحظ انه ذو نسبة قليلة جداً و يذكر في عقد الطلاق اسم الطليقين ونوع الطلقة و عددها أما الصداق فتبرؤ المطلقة مطلقها منها إلا انه توجد بعض الحالات التي

¹ سعاد بولجويجة، عقود الزواج و الطلاق وثنائق لحفظ الهوية و التراث وإسقاط للواقع الاجتماعي والمعيشي في قسنطينة (1827-1849)، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 8، العدد 2، الجزائر، ديسمبر 2024، ص 619.

² عثمانى الجباري، المرجع السابق، ص 159. وهناك روايات شفوية أيضا قد سمعناها منذ الصغر عن طريق تزويج جداتنا و أجدادنا، فجدتي مثلا رحما الله قد أخذوها عروساً من المرعى و هي ترعى البقر و الغنم لتجد نفسها بيت زوجها الذي هو جدي مع انه لم يكن موجود في الوطن أصلا بل كان في فرنسا مغتربا، وأمثلة كثيرة وقصص أكثر سمعناها في هذا المجال.

³ سعاد بولجويجة، المرجع السابق، ص 618.

⁴ عثمانى جباري، المرجع السابق، ص 161.

⁵ عثمانى جباري، المرجع نفسه، ص 162.

⁶ التواتي بوسهلة، المرجع السابق، ص 326-327.

لم يبرأ الرجل منه فيقال "طلق المكرم البشير بن القاسم العشي زوجه مبروكة بنت القاسم القبيل...دفع لها كالي صداقها و الحولي متاعها.

وفي بعض العقود تكتب صيغة" إذ بذلك باننت منه و انفكت عصمتها منه" او لا تحل له إلا بعقد جديد بشروطه و أركانه.

❖ الجهاد:

لم يقتصر دور العلماء على العلم و التعليم فقط بل تعدى إلى أكثر من ذلك حتى أنهم كانوا حماة للوطن مجاهدين في سبيله سواءاً بالكلمة حيث كانوا دائماً يحثون على الجهاد ضد الإسبان و الغزاة بصفة عامة، و داعمين للأتراك في حروبهم ضد العدوان المسيحي على الجزائر أو عن طريق ممارسة الجهاد و حمل السلاح ضد العدوان الأجنبي خاصة في الزوايا و الرباطات خاصة تلك التي تمركزت بالقرب من السواحل التي نزل بها الغزاة الإسبان فكان الطلبة و الشيوخ خدام علم و جنود في نفس الوقت خاصة في فتح وهران الأول، 1119هـ، و اشتهر من علماء رباطات الفتح الأول الشيخ العلامة مصطفى الرماصي(ص82) عالم مازونة و شارك أيضاً في هذا الفتح إمام الراشدية الشيخ عبد القادر المرشفي ت 1192هـ، كما نجد الشيخ مصطفى بن مختار الراشدي جد الأمير عبد القادر لما أسس معهد بالقبيضة بمعسكر اختاره للتدريس حيث تتلمذ عليه العلامة أبوراس الناصر الذي وصف شيخه بقوله " شيخنا الأكمل و أستاذنا الأمثل خاتمة أهل التحقيق وعمدة أهل التوفيق الشيخ سيدي عبد القادر بن عبد الله المشرفي شرف الله في الجنان مكانه¹.

ولعل من أهم المعارك التي دارت أثناء هذا الفتح ذلك الهجوم الذي تعرض له الشيخ محمد بن علي بن شارف المازوني و طلبته، حينما داهمه الإسبان ليلاً إلا أن الطلبة تفتنوا للهجوم و بادروا لفتح صناديق البارود و ملئ بنادقهم دفاعاً عن أنفسهم و انتهت المعركة بنجاة الطلبة بعدما وصل إليهم المدد من مسرغين ولم يصب منهم إلا عدد ضئيل جداً وكان من المصابين بن الشيخ محمد بن علي بن شارف المازوني سيدي هني وبعد انتهاء الفتح و أثناء طريق العودة توفي سيدي هني بالمنطقة التي تحمل الآن اسمه وهي مدينة ب و هني الواقعة بين مدينة سيق و المحمدية التابعتين بمعسكر و حمل الطلبة جثمانه إلى مازونة أين دفن هنا.

¹ مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية، سلسلة القوافل العلمية، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، غليزان، الجزائر 1435هـ-2014م، أعمال الملتقى الدولي الثاني للعلامة الشيخ مصطفى الرماصي، ص-ص138-139، اوقاف مازونة و دور ها في إثراء الحياة العلمية و الثقافية، سفيان شبيرة، رمزي فانة.

و إكراماً من الباي لطلبة مازونة و شيخهم محمد بن شارف المازوني أهداهم نسخة أصلية من صحيح مسلم مازالت موجودة ليومنا هذا بمدرسة مازونة¹.

لذلك نقول أن لشيوخ الزوايا و مساعدوهم عملوا على تعبئة العامة وحثهم على الجهاد ضد السلطة المركزية العاجزة و ضد الخطر الأيبيري الذي يهدد الإسلام في تلك المناطق، فعقدوا الدروس العلمية و حلقات الءكر و التلقين ووفروا تدريبات ذات طابع قتالي هجومي لذلك وفروا ما يحتاجونه من العتاد و الغذاء و الكتب².

• حل النزاعات:

كان الفصل و القضاء في النزاعات التي تنتمي إلى المناطق الجبلية و الجهات النائية أو الممتنعة عن الحكم يعود إلي شيوخها و مرابطيها و أهل الرأي³ ، فلا يلجئون إلى المحكمة و يستحكمون العلماء فيما نشب بينهم من خلافات اجتماعية، ويستقنونهم في قضايا دينية مختلفة كالقضاء و الزواج ، البيع والشراء⁴.

و هذا من خلال ما يعرف بالجماعة التي كانت تتميز بالهيبة و الاحترام و الوثوق في أعيانها و أشرافها و مرابطيها فالصلح بين الأفراد أو الجماعات يتم من خلالها فأعضاؤها قادرون على حمل السلاح بالنسبة للقبيلة الواحدة أما إذا كان الخصام بين أكثر من قبيلة فإن الجماعة في هذه الحالة تضم أعيان القبائل المتخاصمة كانت جلساتها تعقد في الساحات العامة في الأسواق العمومية و الأسبوعية تحت رئاسة شيخ القبيلة أو أمين نقابة الأشراف حيث يطرح المدعي شكواه على رئيس الجلسة الذي يتولى بدوره طرحها على مجلس الجماعة لينظر فيها ويبث فيها بالحكم وفق فقه المذهب المالكي بعد أن يستمع الحضور لشهود المتخاصمين، وقد تحل القضية نهائياً أو تؤجل إلى جلسة أخرى أما القضايا المستعجلة فقد تعقد لأجلها جلسة طارئة لأن جلسة الجماعة كانت في العادة تعقد مرة واحدة كل أسبوعين.

و قد تلجأ الجماعات المتخاصمة في حالة عدم الاتفاق الى محكم لا ينتمي إلى القرى المتخاصمة ممن ترضى عنه الجماعة وقد يكون هذا المحكم شيخاً مشهوداً له بالعدل أو عالم

¹ بشير كاملي، الدور العلمي و الثقافي للزوايا في الفترة العثمانية، مجلة رسالة المسجد، الجزائر مجلد 22، العدد 01، ص-ص. 82-83.

² سالم العياشي، اتحاف الأخلاء باجازات المشايخ الاجلاء، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان 1999، ص19

³ نصر الدين سعيدوني، الشيخ وليت المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ في العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص.23.

⁴ أبوراس ناصر، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان، وانه من بني زيان ملوك تلمسان، دراسة و تحقيق حمادو بن عمر ، د.ج، د.ط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر 2015، ص.41.

فاضل ليحكم بينهم لكن الجماعة غير قادرة على ان تحكم بالإعدام و الأحكام الخطيرة لأنها من اختصاص المجالس العلمية كعواصم الأقاليم¹.

و هذا الأسلوب مازال معروفا ليومنا هذا حيث أننا نجد بعض القرى و المداشر وحتى في المدن تلجأ لأسلوب الجماعة من أجل حل النزاع بطرق سلمية و لا تلجأ للقضاء بحكم ان القضاء لا يفصل في النزاع بسرعة بل يأخذ كثير من الوقت ويعتمد على الأدلة المادية.

مقارنة بين ابن فكون و أبوراس ناصر:

- أوجه التشابه: في هذا الخصوص نذكر ما يلي:
- كلاهما عالم فقيه مفتي، قاضي، مدرس.
- كلاهما قاضيان مالكيان.
- لكل منهما شخصية ومكانته في المجتمع و السلطة.
- عرف عنهما موالاتهم للسلطة الحاكمة باختلاف تفاصيل ذلك بمعنى لم يثبت على احدهما التحريض ضد السلطة الحاكمة.
- تتلمذا على يد شيوخ كبار و مشاهير في عصريهما.
- كلاهما انتقد الصوفية و طرق الغناء و التعبد لها وخاصة الوهابية منها.
- كانا ممن أيد السلطة الحاكمة ضد الثورات الشعبية.
- ساهما في حركة التأليف مساهمة فعالة.
- تميزا بالسدة في آرائهما الفقهية.
- كانا من العلماء الذين دعوا الى تجنب التدخين.
- كلاهما عايشا فترات المجاعة و الوباء و الطاعون.
- كلاهما مات بمرض الطاعون.
- كلاهما اشعريان في العقيدة.
- كلاهما له دور إصلاحي في المجتمع الجزائري من خلال كتاباته و مواقفه.
- تأثر كل منهما بالأوضاع السياسية و الاجتماعية في عصره و سعى للحفاظ على هوية المجتمع.

• أوجه الاختلاف:

¹ مصطفى عبيد، المرجع السابق، ص.218.

- كل منهما برز في مكان مختلف عن الآخر فابن فكون برز في قسنطينة و أبوراس ناصر برز في معسكر.
- اختلاف الزمان بين العالمين فابن الفكون قد سبق أبوراس ناصر بحوالي قرنين من الزمن لذا فإن سياق كل منهما كان مختلفاً. اهتم ابن الفكون بنقد الممارسات الدينية أما أبوراس كان أكثر موسوعية.
- اهتم ابن الفكون بالتأليف في النحو على عكس أبوراس الذي ركز على علم التاريخ.
- اعتمد ابن الفكون في أحكامه الشرعية على مذهب الإمام مالك فقط، بينما أبوراس كان يحكم بالمذاهب الأربعة.
- ابن فكون كان مائلاً للغموض حيث لم يذكر اموره الشخصية كزواجه و اسم زوجته بينما ابوراس لم يتكتم على هذا الأمر فقد ذكر تفاصيل زواجه.
- شغل ابن فكون مناصب عديدة و أغلبها ورثها على عائلته، أما أبوراس فقد ركز على التدريس فقط حيث درس مدة 36 سنة ليلاً و نهاراً.
- عاش و نشأ ابن الفكون في عائلة ميسورة الحال بينما عاش و نشأ أبوراس في أسرة معسورة الحال.
- نشأ ابن فكون غنيا ومات غنيا بينما نشأ أبوراس فقيراً ومات فقيراً.
- حج أبوراس مرتين من خلال رحلتي العلم التي قام بهما بينما كان ابن الفكون كثير الحج بسبب توليه إمارة الحج و شهد له العياشي بأنه مازال يحج رغم تقدم سنه.
- عرف عن ابن فكون تدمره من تصرفات الحكام و العثمانيين بينما أبوراس عرف عنه علاقته الوطيدة ببايات الغرب و حضوره مجالسهم و مناقشته لهم في مختلف المحاكم.

خاتمة

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني وضعاً ثقافياً دينياً مميزاً حيث كان أقل ما قيل عنه انه عصر الجمود الفكري و ركوده و هذا نتيجة حتمية لإهمال السلطة الحاكمة لهذا الجانب حيث لم تتكفل بالعلم و التعليم ولم تشرف عليهما ولم تتبع منهاجاً موحداً فكان الأثر سلبي على الثقافة و العلوم لكون الناس اهتموا بالعلوم التي تخدمهم في حياتهم اليومية ولم يهتموا بما دون ذلك، فاعتمدوا حفظ القرآن الكريم و معرفة اللغة العربية وبعض العلوم الدينية كالحديث و التفسير، الفقه....الخ، هذا ساهم في ظهور ما يعرف بظاهرة الحفظ و التقليد مما طمر ما يعرف بالاجتهاد الذي تقوم عليه العلوم العقلية و التي كانت قليلة الحظ في اهتمام الجزائريين من فلسفة، وفلك، وحساب، ورياضيات، هندسة....الخ.

وهذا فرض نوعاً معيناً من مناهج التعليم حيث صار كل طالب يختار العلم الذي يريد إتقانه و المعلم الأكثر شعبية و شهرة معتمدين في ذلك على منهج التلقين و الحفظ و نهاية الدراسة في هذه المجالات تكون بمنح إجازة تجيز للطالب مزاولته التعليم للعلم الذي درسه دون الخضوع لاختبار أو امتحان فيكفي أن يكون حافظاً، وقد اقتصر التعليم في هذه الفترة على مؤسسات معينة كالمساجد، الكتاتيب، الدكاكين والزوايا التي كانت وسطاً خصباً للطرق الصوفية حيث كان لكل زاوية شيخ و لكل شيخ طريقته الخاصة و منته الخاص، مما سمح بانتشار البدع و الخرافات و عرف ما يسمى بالأولياء و ظهور الأضرحة التي صار يتبرك إليها الجزائريون من أجل الشفاء و إصلاح الحال، هذا الجانب السلبي لهذه الزوايا، أما جانبها الايجابي فقد كانت منارة للعلم و التعليم ومكاناً لشحذ الهمم على الجهاد و قتال الخطر الصليبي و الثورة ضد طغيان الحكام الفاسدين.

هذا الوضع اكسب العلماء مكانة في المجتمع حيث كانوا محط ثقة المجتمع فهم ينظرون إليهم نظرة احترام و تقديس مما أوجس في قلوب الحكام ريبة وخوفاً منهم فدفعهم ذلك للتقرب و التودد إليهم عن طريق منحهم امتيازات ونفوذ واسعين و استعمالهم كوسطاء بينهم وبين عامة الشعب، فظهر التنافس بين العلماء من أجل الحصول على رضى السلطة الحاكمة و الحصول على هذه الامتيازات التي كونت ما يعرف بالبيوتات العلمية التي كانت تتميز بالمكانة الاجتماعية و الروحية في المجتمع و سيطرت على الوظائف الحكومية كالقضاء، إمارة الحجيج، الإفتاء، مشيخة الإسلام، التعليم، التدريس، الإشراف على الوقف و صاداته، التي كانت مطعماً لمعظمهم فهي تعتبر المصدر الأساسي لثروة أغلبية الأسر العلمية خاصة وإن العالم لم يحض براتب يحفظ

له ماء الوجه فكل من اعتمد على التدريس دون غيره كان فقيراً ومات فقيراً لذلك نيمز نوعان من الوظائف للعلماء فهم إما موظفون من طرف الحاكم كأن يكون قاضياً، مفتياً، إماماً، خطيباً، أو يزاوّل هذه المهام في المساجد و الزوايا المتواجدة في المناطق الريفية دون وثيقة رسمية و دون تقاضي اجر عليها فيمكن أن يقضي في مسألة معينة او يحل خلاف قائم حول موضوع معين أو يقدم فتوى معينة.

فلم يكن العالم مجرد موظف عادي بل شخص يمكنه مزاوله مهامه في اي مكان و تحت اي ظرف دون كلل أو ملل، وفيهم من اتخذ من الكتب و الكتابة وسيلة للتعبير عن آرائهم في مختلف القضايا المتواجدة، كما تفانوا في تحصيل العلم حيث أنهم اشتهروا أيضاً برحلاتهم العلمية التي نالو فيها إجازات مختلفة من اقطار مختلفة و استغلوا رحلات الحج في طلب العلم أيضاً فتنافسوا في تحصيل مختلف علوم العصر و الملاحظ ان المهام التي كان يمارسها العلماء كانت موجودة قبل التواجد العثماني لكن ظهورها بصفة رسمية و التكليف الرسمي بها لم يعرف إلا بعد مجيء العثمانيين.

وقد برز الكثير من العلماء ذوو الشهرة الواسعة و السمعة الجيدة و أصحاب المجالس الكبرى مثل أبوراس ناصر الذي كان يحضر مجلسه 780 طالباً و في نفس الوقت نجد عبد الكريم الفكون قد تميز بمزاولته لعدد من الوظائف التي ورثها عن أبيه و عائلته و أضاف إليها وظائف جديدة كمشيخة الإسلام و إمارة ركب الحجيج، قد يكون هذا ناتج عن تميز شخصه عن باقي أفراد العائلة او ممكن ان تكون الظروف هي التي حتمت ذلك الوضع السياسي هو من فرض ذلك و على الرغم من الاختلافات الموجودة بين العالمين سواءاً من حيث الاهتمامات أو النشأة أو المكان الذي عرفا فيه، إلا أنهما قد اشتركا في مجموعة من النقاط من بينها أنهما قد أسهما مساهمة كبيرة في حركة التأليف و كانا ممن دعيا إلى اجتناب القهوة والتدخين كظاهرتان وحديثتا العهد في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات.

- منشور الهداية لابن الفكون.
- الأجوبة الفقهية الناصرية في بعض مسائل البادية.
- كتاب مخطوط عجائب الأسفار و لطائف الأخبار لأبي راس ناصر.

ثانياً: المصادر.

- 1- القرآن الكريم.
- 2- علي التمقروطي، النفحة المسكية في السفارة التركية 1589، حققها وقدمها محمد الصالحي، ط1، دار السويد للنشر و التوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2007.
- 3- ابن فكون ، منشور الهداية، في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، تقديم أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1408هـ-1984م.
- 4- أبو سالم عبد الله محمد العياشي، الرحلة العياشية، 1661-1663، حققها وقد لها سعيدالفاضلي ، سليمان القرشي، ط1، مجلد2، دار السويدي للنشر و التوزيع أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2006م
- 5- أحمد محمد، المقري التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، حققه الدكتور إحسان، عباس، مجلد3، دار صادر، بيروت، لبنان(د.ت.ن).
- 6- محمد أبوراس بن أحمد بن الناصر، المعسكري، الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة، تقديم و تحقيق أحمد الطوبلي، المطبعة العصرية، تونس.
- 7- محمد أبوراس ناصر المعسكري، عجاسفار و لطائف الأخبار، تقديم و تحقيق ،محمد غانم، د.ط، منشورات المركز الوطني للبحث للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث و السكان و المجتمع.
- 8- أبوراس ناصر، زهر الشماريخ في علم التاريخ، دراسة و تحقيق بن عمر حمدادو، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية.
- 9- أبوراس ناصر، فتح الإله و منته في التحدث بفضل ربي ونعمته، حياة أبي راس ناصر الذاتية والعلمية، حققه وضبطه عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 10- مبارك بن محمد المليي، رسالة الشرك و مظاهره، تحقيق أبي عبد الرحمان محمود، ط1، دار الراية، المملكة العربية السعودية(1422هـ/2001م).
- 11- ابوراس ناصر، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و انه من بني زيان ملوك تلمسان.دراسة و تحقيق، حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،الجزائر1432هـ،2011م.
- 12- سيدي الحسين محمد بن الشريف الورثاني، نزهة الأنصار في فضل علم التاريخ و الأخبار، تحقيق و تقديم، محمد بن ابي نسب، مطبعة ثيرفونتانا الشرقية، الجزائر، 1908م-1336هـ.
- 13- محمد ابوراس الناصر المعسكري، الدرة الانيقة في شرح العقيدة، تحقيق و تقديم احمد امين دلاي، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، الجزائر2007.
- 14- سالم العياشي، إتحاف الأخلاء بإجازات المشايخ الاجلاء، تقديم وتحقيق محمد الزاهي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 1999.

ثالثا: المراجع

- 1- أبو القاسم، سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1998.
- 2- خير الدين شترة، رحلات جزائرية، رحلة الشيخ عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر الثنيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ-1816م، دراسة للواقع السياسي و الاجتماعي والديني والثقافي للجزائر في أواخر العهد العثماني، طبعة خاصة، دار كردادة للنشر و التوزيع، الجزائر 2015.
- 3- جون ب وولف، الجزائر و أوروبا 1500-1830 تحقيق وترجمة: أبو القاسم يعد الله، طبعة خاصة، دار الرائد، عالم المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر، 2009.
- 4- جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث، 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر 1431هـ/2010م.
- 5- محمد الرصاصي، مدرسة مازونة الفقهية الجزائرية، سلسلة القوافل العلمية، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف غليزان، الجزائر، 28 ماي 2014.
- 6- عمار عمورة، الجزائر بداية ما قبل التاريخ إلى 1962م، الجزائر خاصة، ج2، دار المعرفة الجزائر، 2009م.
- 7- احمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، دار القصبة الجزائر، 2007.
- 8- التواتي بومهلة، التاريخ الثقافي في مدن الشمال القسنطيني، ج2، د.ط، دار المعرفة الجزائر 2016.
- 9- نصر الدين سعيديوني، الجزائر في التاريخ، وزارة الثقافة و السياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- 10- عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ-1994م.
- 11- أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1406هـ-1986م.
- 12- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1997.
- 13- خالد زيادة، سجلات المحكمة الشرعية القصبة العثمانية المنهج و المصطلح، ط1، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، قطر، مارس، 2017.
- 14- مولاي بالخميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الرسكة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.
- 15- علي جمعه، مفتي الديار المصرية، صناعة الإفتاء، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر مارس 2008م.

رابعا: المجلات

- 1- مخفي مختار، بلبروات بن عتو، دور علماء الجزائر إجماعيا سياسيا خلال العهد العثماني في (1830-1518) مجلة متون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر مجلد 08. عدد 4، جانفي 2017.

- 2- صلاح محمد، طالب، دور الوقف في الحياة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية، مجلد3، العدد2، الجزائر سبتمبر2020.
- 3- احمد بحري، ملامح التاريخ الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الجزائر للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر.
- 4- المنور عواد، البيوتات العلمية في قسنطينة، البيت الفكوني، مجلة الحضارة الإسلامية، مجلد2، العدد2، الجزائر ديسمبر2019م.
- 5- بكاري عبد القادر، منهجية الكتابة التاريخية عند عبد الكريم الفكون من خلال مؤلفه، منشور الهداية في حال من ادعى العلم و الولاية، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، الجزائر المجلد01، العدد01، جانفي 2018.
- 6- محمد بن حمو ، لفظ الفنون من مخطوط الفكون، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، العدد14، قسم علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (د.س.ن) الجزائر.
- 7- مصطفى عبيد، القضاء بالجزائر خلال العهد العثماني، عصور جديدة، العدد 11-12، الجزائر خريف-شتاء فبراير 1434هـ-1435هـ/2013-2014م.
- 8- نويصر مصطفى، تنظيم ركب الحج الجزائري خلال العهد العثمانية بين تلبية بيت المقدس والتواصل الحضاري، دهان سليمان، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، افكار و آفاق، العدد 09، الجزائر سنة 2017م.
- 9- أبو القاسم سعد الله، عبد الكريم الفكون ونقد المتصوفين، مجله عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والاصلاحيه في الجزائر 1898-1940م.
- 10- تركي عيسى، المطيري، ظاهره الفتوى الشاذة أسباب وحلول، مجلة مقالات في الفتوى والإفتاء ، وحده البحث العلمي ادارة الافتاء، ط1، وزاره الأوقاف والشؤون الاسلاميه.
- 11- الساسي الحسنوي، الحافظ ابوراس الناصري الجزائري وأجوبته الفقهية من خلال كتابه فتح الإله ومنته ، دراسة فقهية في المنهج و المرجعية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة.
- 12- نبيل صابري، كتاب الابريز والاكسير في علم التفسير لأبي راس ناصر المعسكري 1238هـ، عرض و تحليل مركز الدراسات القرآنية.
- 13- طوبال فاطمة الزهراء، ظاهرة التدخين في الكتابة التاريخية في العهد العثماني مخطوط مجدد السنان لابن الفكون نموذجا، مجلة الراصد العلمي، العدد05، رقم01، 15-05-2018.
- 14- محمد ماجد الدرويش، مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية النشأة وتاريخ الأثر، رابطة العلماء السوريين، احد مكونات المجلس الإسلامي السوري، القسم الثقافي، سوريا، الاربعاء 26 ذو القعدة 1439هـ/ 08 اوت 2018.
- 15- عبد الكريم السمك، مشيخة الاسلام في الدولة العثمانية، غاب الاسم وبقيت آثاره ومهامه، مرتع الألوكة، 21/05/1435 هـ-22/03/2014م، إشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد.
- 16- وافية نفطي، التعايش المذهبي بالجزائر العثمانية، مؤسسة الوقف نموذج التخبيس على المذهب الحنفي، مجلة علوم المجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر.
- 17- فارس زاهر، سوز دومان، المذهب الحنفي ومشيخة الاسلام الحنفيه في الجزائر من فتح شمال افريقيا الى غاية الاستقلال.

- 18- اعقيل نمير، المؤسسات الوقفية الجزائرية في العصر العثماني ودورها في الحياة، ج و ث (اوقاف المساجد التابعة لمؤسسة سبل الخيرات نموذج جامعة دمشق، مجلة الدراسات التاريخية، العددان 110-11، سوريا كانون الأول عام 2011.
- 19- عليوان، سعيد، اوقاف الجزائر في العهد العثماني و مساهماتها الاجتماعية و الثقافية، مجلة الأحياء، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، العدد 11، الجزائر .
- 20- امير يوسف، الوقف و الدارة الحضريية بمدينة الجزائر خلال القرن 18م المساجد نموذجا، جامعة أبو القاسم سعد الله 2، مجلة قضايا تاريخية، العدد 9، الجزائر، رمضان 1439هـ/2018م.
- 21- بوشيشة ذهبية، العلوم العقلية والفنون في الجزائر خلال العصر العثماني، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، مجلة متون، العدد 04، الجزائر، ديسمبر 2017.
- 22- عثمان الجباري، الزواج و الطلاق ممارسات اجتماعية سوفية أواخر القرن 19 من خلال المحاكم الشرعية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، ع4، يناير 2012م.
- 23- سعاد بولجويجة، عقود الزواج و الطلاق وثائق لحفظ الهوية و التراث وإسقاط للواقع الاجتماعي والمعيشي في قسنطينة (1827-1849)، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 8، العدد 2، ديسمبر 2024.
- 24- بشير كاملي، الدور العلمي و الثقافي للزوايا في الفترة العثمانية، مجلة رسالة المسجد، مجلد 22، العدد 01.
- 25- عبد المالك بن النيلي، راضية بوسطة، مداخلة عنوانها قرائن المخطوطات اعلام مدنية قسنطينة خزانة عائلة الفكون القسنطينية، دراسة حالة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة (2) ، الجزائر.

خامسا: دراسات سابقة

- 1- فوزية لزغم، البيوتات و الأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي و السياسي (925-1246هـ/1520-1830م) جامعة وهران، أطروحة دكتوراه في التاريخ و الحضارة الإسلامية 2013-2014م ، الجزائر.
- 2- أحمد بوسعيد، ركب الحج خلال العهد العثماني 1518-1830 دراسة تاريخية اجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة أحمد دراية بأدرار الموسم الدراسي 2017-2018 ، الجزائر.
- 3- محمد لعباسي، الافتاء في الجزائر العثمانيه 928-1145هـ/1512-1830م، رساله دكتوراه في التاريخ والحضاره الاسلاميه، جامعه وهران كليه العلوم الانسانيه والحضاره الاسلاميه، جامعه وهران، الجزائر، 1433-1434هـ/2012 - 2013م.
- 4- حسين بوخلودة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073) مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية قسم الحضارة الإسلامية جامعة السانبة وهران 2008-2009.
- 5- علاء الدين زعموشي، العجائبية في كتاب منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم و الولاية لابن فكون عبد الكريم، ماستر اللغة والأدب ، جامعة عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، 2019 - 2020.
- 6- بورزومة مريم، نور الهدى بوراس، ركائب الحج المغاربية في الفترة الحديثة الجزائر و المغرب الأقصى نموذجا تخصص تاريخ المغرب الحديث شهادة ماستر في التاريخ، جامعة غرداية، الجزائر، 2018م-2019م.

- 7- عبد الصمد بليلية، عبد النور العمالي، دور ابي راس الناصر في كتابة التاريخ خلال العهد العفماني، مذكرة ماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830، جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، سنة 2023-2024.
- 8- سامية فراحتية، ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1518-1830م) جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2018-2019م.
- 9- بوهالي ليلي، مؤسسه الافتاء في الجزائر خلال العهد العثماني القرنين 10-13هـ / 16-19م، مذكره ماستر 2019، جامعه محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- 10- نادية عبيد، ابوراس ناصر 1737-1823 حياته وآثاره، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016-2017.